

المكابيين الثاني

رسالة أولى إلى يهود مصر

١

الإخوة اليهود في أورشليم وأرض يهوذا يسلمون على إخوتهم اليهود في مصر ويتمنون لهم التقدم والسلام:

٢«نرجو أن يوفقكم الله ويذكر عهده مع إبراهيم وإسحق ويعقوب عبده الأمانة ٣ وأن يفتح قلوبكم لتعبده وتعملوا بمشيئته ٤ وأن يمنحكم القدرة للعمل بشريعته ووصاياه وينعم عليكم بالسلام، ٥ وأن يسمع صلواتكم ويغفر لكم ولا يتخلى عنكم في وقت الضيق. ٦ ونحن هنا نصلي من أجلكم.

٧«في عهد ديمتريوس، في السنة المئة والتسعة والستين كتبنا إليكم حين حل بنا ضيق كبير بعد أن خان ياسون وجماعته المملكة في الأرض المقدسة ٨ وأحرقوا أبواب الهيكل وسفكوا دم الأبرياء، وفي تلك السنين صلينا إلى الرب فاستجاب لنا وقدمنا له ذبيحة وقربان حنطة وأشعلنا السرج في الهيكل وقدمنا الخبز المقدس للرب. ٩ فعليكم الآن أن تعيدوا في شهر كسلو مدة سبعة أيام كما هي الحال في عيد المظال. ١٠ وصدر هذا الأمر في السنة المئة والثامنة والثمانين.

رسالة ثانية: موت أنطيوخس

«سكان أورشليم واليهودية ومجلس الشيوخ ويهوذا الكاهن الأعظم يرسلون تحياتهم إلى أرسطوبولوس مؤدب بطليموس الملك ومن ذرية الكهنة الممسوحين بالزيت المقدس. وإلى اليهود الذين في مصر ويتمنون لهم الصحة التامة.

١١«من كل قلوبنا نحمد الله الذي خلصنا من الملك أنطيوخس ١٢ وهزم الذين هاجموا المدينة المقدسة. ١٣ فحين كان هذا الملك في فارس يقود جيشا يكاد لا يقهر، قضى عليه قضاء مبرما في معبد الإلهة نناية بحيلة من كهنة المعبد. ١٤ وكان أنطيوخس دخل المعبد هو ومن معه من أصحابه بحجة أنه يريد أن يتزوج الإلهة نناية وفي نيته أن يأخذ مالا من المعبد كهدية عرس ١٥ فما إن دخل الكهنة لجلب المال ودخل معهم أنطيوخس مع بعض رجاله إلى باحة المعبد حتى أغلق الكهنة الأبواب ١٦ وفتحوا طاقة خفية كانت في السقف وأخذوا يرمونه هو ورجاله بالحجارة حتى الموت، ثم قطعوهم وحزوا رؤوسهم وألقوها إلى الذين كانوا في الخارج. ١٧ تبارك الرب إلهنا الذي عاقب الكفرة بما يستحقون.

معجزة نار المذبح

١٨«والآن، فما دمنا عازمين على أن نحتفل بعيد تطهير الهيكل في اليوم الخامس والعشرين من شهر كسلو، رأينا أن ندعوكم لأن تعيدوا أنتم أيضا عيد المظال والنار التي ظهرت حين بنى نحemia الهيكل والمذبح وقدم الذبيحة لأول مرة. ١٩ فحين سبى آباؤنا إلى بلاد فارس، أخذ بعض أتقياء الكهنة من نار

هذا المذبح في السر وخبأوها في بئر لا ماء فيها، وحافظوا عليها بحيث بقي موضعها مجهولا عند الجميع. ٢٠ وبعد سنين كثيرة شاء الله أن يرسل ملك بلاد فارس نحميا إلى أورشليم، فسأل ذرية الكهنة الذين خبأوا النار عن الموضع الذي خبأوها فيه، فلما أخبروا نحميا بالموضع، لم يجدوا فيه نارا، بل ماء طينيا فأمرهم أن يغرفوا شيئا منه ويأتوه به، ٢١ وحين قدموا الذبائح، أمر نحميا الكهنة أن يرشوا من الماء الطيني على الذبائح وهي على الحطب. ٢٢ فلما فعلوا ذلك وأشرقت الشمس التي كانت محجوبة بالغيوم، شبت نار ملتهبة تعجب منها الجميع. ٢٣ ولما أحرقت الذبائح أخذ الكهنة والآخرين يصلون وعلى رأسهم يوناثان مرددين صلاة نحميا.

٢٤ «وهذه صلاة نحميا: أيها الرب أيها الرب الإله خالق كل شيء، المهيب الجبار العادل الرحيم، أنت يا من وحدك الملك السموح ٢٥ ووحدهك الواهب كل شيء، والمحق القدير الأزلي مخلص بني إسرائيل من كل محنة، وأنت يا من اخترت الآباء وقدستهم ٢٦ تقبل هذه الذبيحة لأجل جميع بني إسرائيل عبادك واحفظهم شعبا مقدسا لك. ٢٧ إجمع شمل المشتتين منهم عنا وحرر المستعبدين عند الأمم الغريبة والتفت إلى المضطهدين والممقوتين ودع الأمم الغريبة يعلمون أنك أنت وحدك إلهنا. ٢٨ عاقب الذين يظلموننا والذين بكبرياء يسيئون إلينا. ٢٩ إغرس شعبك مجددا في أرضك المقدسة، كما وعدنا موسى». ٣٠ ثم أنشد الكهنة أناشيدهم.

٣١ «ولما أحرقت الذبيحة أمر نحميا بأن يسكبوا ما بقي من الماء الطيني على الحجارة الكبيرة ٢٢ فاشتعل اللهب إلى أن طغى عليه النور المنبعث من المذبح.

٣٣ «وما إن شاع هذا الخبر وعلم ملك فارس أنه في الموضع الذي خبأ فيه الكهنة المسبيون النار ظهر ماء وبه طهر نحميا والذين معه الذبيحة ٣٤ حيث سمع الملك بذلك، سور المكان وجعله مقدسا بعد أن تحقق من الأمر. ٣٥ ووهب الملك عطايا كثيرة للمقربين منه. ٣٦ وسمى نحميا وجماعته الماء "نظارا". أي تطهيرا ولكن معظم الناس سموه «نظا».

إرميا يخفي أدوات العبادة

٢

«وفي السجلات وجدنا أيضا كيف أن إرميا النبي أوصى المسبيين أن يأخذوا من نار المذبح، كما ذكرنا سابقا، ٢ وكيف أنه، بعد أن أعطاهم الشريعة، أمرهم أن لا ينسوا وصايا الرب ولا ينخدعوا برؤية تماثيل الذهب والفضة وما عليها من الزينة. ٣ وبمثل هذا الكلام حضهم على أن لا يزيلوا الشريعة من قلوبهم.

٤ «وجاء في هذه السجلات أيضا أن إرميا، بوحى أصابه، أمر باصطحابه خيمة الاجتماع وتابوت العهد في صعوده إلى الجبل الذي صعد إليه موسى ورأى الأرض التي أورثها الله لشعبه. ٥ ولما وصل إرميا إلى الجبل وجد كهفا، خبأ فيه خيمة الاجتماع وتابوت العهد ومذبح البخور، ثم سد باب الكهف. ٦ وحاول بعض رفاقه أن يتبعوه فلم يكتشفوا الطريق إلى الكهف. ٧ فلما علم إرميا بذلك لامهم وقال لهم: هذا الموضع

سيبقى مجهولا إلى أن يجمع الله شمل شعبه ويرحمهم ٨ في ذلك الوقت يكشف لهم الرب هذه الأشياء ويظهر مجد الرب وكذلك السحاب كما في أيام موسى وحين تمنى سليمان أن يتقدس الموضع.

٩«وكشفت السجلات أيضا أن سليمان في حكمته قدم ذبيحة التدشين عند اكتمال بناء الهيكل، ١٠ وكما صلى موسى للرب، فنزلت النار من السماء والتهمت المحرقات هكذا صلى سليمان، فنزلت النار من السماء والتهمت المحرقات ١١ وقال موسى إن ذبيحة الخطيئة التهمت النار لأنها لم تؤكل. ١٢ وعيد سليمان بمناسبة التدشين ثمانية أيام.

مكتبة نحما

١٣«إضافة إلى هذه الأمور، وجد في سجلات نحما ومذكراته أنه أنشأ مكتبة جمع فيها كتابات داود ورسائل الملوك في تقديم القرابين وأخبار الملوك والأنبياء ١٤ وكذلك جمع يهودا كل ما ضاع منا من الكتب في الحرب الأخيرة، وهذه الكتب في حوزتنا الآن. ١٥ فإذا كنتم في حاجة إلى شيء منها، أرسلوا من يأخذها إليكم.

دعوة الاحتفال بتطهير الهيكل

١٦«وبما أننا عزمنا على أن نعيد عيد التطهير، فنحن نكتب إليكم لعلكم تعيدونه أنتم أيضا ١٧ فالله الذي خلص شعبه وأعطاهم الأرض والملك والكهنوت والهيكل ١٨ كما وعد في الشريعة، سيرحمنا قريبا ويجمع شملنا من كل أرض تحت السماء إلى الموضع المقدس، بما أنه هو خلصنا من الشرور وطهر لنا الهيكل».

مقدمة الكتاب

١٩ أما حكاية يهودا المكابي وإخوته، وتطهير الهيكل العظيم وتدشين المذبح ٢٠ والحروب التي وقعت مع أنطيوخس إبيفانيوس وابنه أوباتور ٢١ والآيات التي ظهرت من السماء للذين حاربوا بشجاعة وحماسة دفاعا عن دين اليهود، حتى إنهم مع قلتهم نهبوا بلادا بكاملها وطردوا جموع الغريباء ٢٢ واستردوا الهيكل الذائع الصيت في جميع أنحاء العالم، وحرروا مدينة أورشليم وعززوا الشرائع التي كانت في خطر الزوال فإن هذا كله حدث برعاية الله وعطفه.

٢٣ وجميع هذه الأحداث دونها ياسون القيريني في خمسة كتب حاولنا اختصارها نحن في مجلد واحد. ٢٤ ولكن لكثرة الأخبار وللصعوبة التي تعترض من أراد الاطلاع على تفاصيلها المتشعبة. ٢٥ حرصنا على أن نجعله متعة للقارئ، وسهلا لمن أراد أن يحفظه عن ظهر قلب، ومفيدا للجميع. ٢٦ ولم تكن محاولة الاختصار هذه عملا سهلا علينا بل كانت عملا أنجزناه بالعرق والسهر. ٢٧ فأسي سهولة في أن يعد أحد مائدة أملا أن ترضي الأذواق؟ ومع ذلك قمنا بهذا العمل الصعب عن طيبة خاطر لفائدة الكثيرين ٢٨ تاركين للمؤلفين مهمة التدقيق في التفاصيل على أن نعنى باتباع الأصول المعمول بها في اختصار الوقائع. ٢٩ فحالتنا في هذا الأمر كحال من يهندس بيتا جديدا، فهو يهتم بجميع أجزاء البنيان، ولكن على من يتولى تزيينه وتلوينه أن يجد الأدوات اللازمة لذلك. ٣٠ فالوقوف على كل تفصيل والاطلاع على كل

شاردة وواردة، ومراجعة كل صغيرة وكبيرة هو من شأن مؤلف التاريخ. ٣١ أما الاختصار واجتناب الدخول في التفاصيل فمسموح به لمن يتولى مثل هذا العمل.

٣٢ والآن نكتفي بهذه المقدمة لنبدأ بسرد الوقائع، فمن الحمافة أن نطيل مقدمة التاريخ على حساب وقائعه.

خيانة سمعان

٣

حين كانت أورشليم المدينة المقدسة، عامرة آمنة تحفظ الشرائع، لما كان عليه أونيا الكاهن الأعظم من التقوى والبعض للشر. ٢ كان الملوك أنفسهم يعظمون الهيكل ويكرمونه بخير ما عندهم من العطايا حتى إن سلوقس ملك آسية كان يدفع من دخله الخاص جميع نفقات تقديم الذبائح.

٤ ولكن رجلا اسمه سمعان من سبط بلجة كان وكيلا على شؤون الهيكل، اختلف مع الكاهن الأعظم في أمر يتعلق بتنظيم المدينة. ٥ ولما لم يقدر أن يقنعه ذهب إلى أبلونيوس بن ترساوس حاكم بقاع سورية وفينيقية في ذلك الوقت ٦ وأخبره أن خزانة الهيكل في أورشليم مليئة بالأموال التي لا تحصى، وأن هذه الأموال تفوق بكثير تكاليف تقديم الذبائح، وأن بالإمكان وضعها كلها تحت سلطة الملك.

هليودورس في أورشليم

٧ فذهب أبلونيوس إلى الملك وأخبره بالأموال التي سمع بوجودها في الهيكل فما كان من الملك إلا أن استدعى هليودورس أمين خزينته وأمره أن يجلب له هذه الأموال. ٨ فقام هليودورس في الحال وقصد مدن سورية وفينيقية متظاهرا بأنه يقوم بجولة تفتيشية فيها، بينما هو في الواقع كان ينفذ إرادة الملك.

٩ فلما وصل إلى أورشليم، واستقبله الكاهن الأعظم بحفاوة كشف له هليودورس حقيقة ما جاء لأجله وسأله إذا كان ما سمعه عن وجود المال في الهيكل صحيحا ١٠ فقال له الكاهن الأعظم إن المال ودائع للأرامل واليتامى ١١ وإن قسما منه لهركانس بن طوبيا، أحد كبار الأعيان، وإن ما وشى به سمعان المنافق لم يكن صحيحا، فالمال كله أربعمئة قنطار فضة ومئتا قنطار ذهب ١٢ وعلى كل لا يجوز الإساءة إلى الذين وثقوا بقداسة هذا المكان وبجلال هذا الهيكل الذي يحترمه العالم كله.

اضطراب في أورشليم

١٣ ولكن تنفيذا للأوامر التي صدرت إليه أصر هليودورس على وضع يده على الأموال ونقلها إلى خزانة الملك ١٤ وعين يوما لهذا الغرض، ودخل الهيكل للتحقق من الأموال، فعم المدينة اضطراب شديد ١٥ وانطرح الكهنة أمام المذبح بلباسهم الكهنوتي يتضرعون إلى الله الذي قضى أن تصان الودائع لأصحابها. ١٦ وكل من رأى وجه الكاهن الأعظم كان ينكسر قلبه لمنظره وشحوب لونه. مما يكشف عما كان يعانيه من الاضطراب. ١٧ فكان يزرع تحت ثقل الخوف والذعر، بحيث بدا للعيان كم كان الحزن يملأ

قلبه. ١٨ وكان الناس يسرعون من بيوتهم للابتهاج معا أن لا يتدنس الهيكل. ١٩ وكانت النساء يزدحمن في الشوارع وهن يتزرن بالمسوح تحت أثدائهن، والعذارى اللواتي لم يكن يسمح لهن بالخروج من البيوت، يسارعن، بعضهن إلى الأبواب وبعضهن إلى الأسوار وأخريات يتطلعن من النوافذ. ٢٠ وكان جميعا يرفعن أيديهن إلى السماء متضرعات ٢١ وكم كان يثير الشفقة رؤية الجموع من دون استثناء ساجدين على الأرض والكاهن الأعظم في اضطراب شديد.

الرب يحمي هيكله

٢٢ وكانوا يتضرعون إلى الرب القدير أن يحفظ الودائع سالمة لأصحابها، ٢٣ ولكن هليودورس استمر في تنفيذ مهمته. ٢٤ وما إن اقترب مع حراسه من خزانة الهيكل، حتى صنع رب الأرواح القادر على كل شيء عجيبة عظيمة صعقت جميع الذين دخلوا مع هليودورس وسببت لهم الانحلال والرعب. ٢٥ ذلك أن حصانا ظهر وعليه راكب مخيف تحته سرج مزين أجمل زينة، فوثب وضرب هليودورس بحوافره، وبدت عدة الراكب من ذهب.

٢٦ وتراءى أيضا لهليودورس أن شابين في غاية القوة والجمال وحسن الهندام وقفوا إلى جانبيه يجلدانه جلدا متواصلًا. ٢٧ فسقط بغتة إلى الأرض فاقد الوعي، فرفعه مرافقوه إلى حمالة ٢٨ فإذا بمن دخل إلى الخزانة المذكورة منذ قليل في موكب حافل وحراس كثيرين يخرج منها محمولا وبلا قوة، فظهرت للجميع قدرة الله الذي ٢٩ بقوته الإلهية جعل هليودورس مطروحا أبكم لا أمل له بالخلاص.

٣٠ أما اليهود فباركوا الرب الذي بمعجزة منه أكرم الهيكل المقدس الذي كان قبل قليل خوفا واضطرابا صار بعد ذلك بهجة وسرورا حين تجلى فيه الرب القدير. ٣١ ثم أقبل بعض رجال هليودورس إلى أونيا الكاهن الأعظم والتمسوا منه أن يتضرع إلى العلي القدير لعله يمن على هليودورس بالحياة وهو على آخر رمق. ٣٢ فخطر ببال الكاهن الأعظم أن الملك ربما اتهم اليهود بمكيدة كادوها لهليودورس، فقدم الذبيحة من أجل خلاص الرجل.

٣٣ وبينما الكاهن الأعظم يقدم الذبيحة عاد الشبان فظهروا لهليودورس بلباسهما السابق ووقفوا إلى جانبه وقالوا له: "عليك أن تشكر الكاهن الأعظم جزيل الشكر لأن الرب أنقذ حياتك إكراما له. ٣٤ وأنت ترى أن رب السماء هو الذي عاقبك، فأعلن للجميع عن قدرة الله الفائقة". قالوا هذا الكلام وغابا عن الأنظار.

هليودورس يعلن قدرة الله

٣٥ وبعد أن قدم هليودورس ذبيحة للرب ونذر له نذورا كثيرة لانه أنقذ حياته، ودع الكاهن شاكرا ورجع بجيشه إلى الملك. ٣٦ وكان يشهد أمام الجميع بما رآه بعينيه من أعمال الله العظيم.

٣٧ ولما سأل الملك هليودورس: «من الرجل المناسب لنعود ونرسله إلى أورشليم؟» أجابه هليودورس: «٣٨» كان لك عدو أو خائن في المملكة، فأرسله إلى هناك فيرجع إليك مجلودا، هذا إذا نجا بحياته.

٣٩ فما من شك أن في ذلك المكان قدرة إلهية، والذي يسكن في السماء يحرسه، ويحميه وكل من يحاول أن يمسه بأذى، يضربه حتى يهلكه».

٤٠ هذا ما كان من أمر هليودورس وخزانة الهيكل.

سمعان يفترى على أونيا

٤

وراح سمعان المذكور الذي أخبر أبلونيوس عن المال وأنزل الضرر ببلاده، راح هذا يفترى على أونيا ويتهمه بأنه هو الذي أدب الرعب بهليودورس وسبب له ذلك الشر. ٢ وبلغت به وقاحتة أنه وصفه بالخائن، وهو الذي أحسن إلى مدينة أورشليم، وعمل الخير لشعبه، وأظهر كل غيرة على أحكام الشريعة. ٣ فاشتدت العداوة بين الرجلين حتى إن رجال سمعان ارتكبوا جرائم القتل. ٤ وأدرك أونيا ما في هذه العداوة من الخطر، بخاصة أن أبلونيوس قائد بقاع سورية وفينيقية كان يشجع سمعان على خبثه، فذهب إلى الملك، لا ليفترى على أهل بلاده، ولكن ليطلب ما يعود بالخير على الشعب كله. ٦ ففعل ذلك لأنه أدرك أنه من المحال أن يستقر الهدوء في البلاد، وأن يتوقف سمعان عن حماقته، بدون الاستعانة بالملك.

ياسون يفرض ممارسات وثنية

(١ مك ١: ١٠-١٥)

٧ ولكن بعد وفاة سلوقس واستيلاء أنطيوخس المعروف بأبيفانيوس على العرش بدأ ياسون أخو أونيا بالسعي في الخفاء ليكون هو الكاهن الأعظم محل أخيه. ٨ فوعد الملك بثلاث مئة وستين قنطار فضة من الضرائب وبثمانين قنطاراً من مصدر آخر. ٩ وعلاوة على ذلك وعده بمئة وخمسين قنطاراً إن هو سمح له بحكم سلطته، أن ينشئ مدرسة للرياضة ومركزاً للفتيان، وأن يسجل أهل أورشليم كرعايا إنطاكيين. ١٠ وما إن وافق الملك على هذا حتى تولى ياسون رئاسة الكهنوت وبدأ في إدخال عادات الأغرقي إلى أهل أورشليم، ١١ وإلى إلغاء الامتيازات التي أنعم بها الملوك على اليهود، وتم هذا الإلغاء بواسطة يوحنا أبي أوبولمس الذي ذهب فيما بعد إلى رومة وعقد معاهدة تحالف وصدقة مع الرومانيين، وأبطل أحكام الشريعة وأدخل أحكاماً جديدة تخالفها. ١٢ وأنشأ مدرسة للرياضة تحت قلعة أورشليم وجمع خيرة الشبان تحت إمرته وأجبرهم على أن يلبسوا القبة.

١٣ وبلغ التأثير بعبادات الإغريق وتقاليدهم الغربية ذروته لشدة فجور ياسون، ذلك الزنديق الحفير لا الكاهن الأعظم، ١٤ حتى إن الكهنة ما عادوا يهتمون بخدمة المذبح واستهانوا بالهيكل وكانوا يهملون تقديم الذبائح ويسارعون إلى الملعب للمشاركة في الألعاب المخالفة للشريعة، كلعبة الصجون المستديرة، ١٥ وكانوا يستخفون بمآثر آبائهم ويفاخرون بمآثر الإغريق دون سواهم. ١٦ فلذلك حلت بهم نكبة عظيمة، لأن الذين اتبعوا عاداتهم ورغبوا في التشبه بهم في كل شيء، صاروا أعداءهم وعمدوا إلى الانتقام

منهم ١٧ وما ذلك إلا لأن الاستهتار بالشرائع الإلهية لا يمر بهذه السهولة، والأيام الآتية ستبرهن على ذلك.

١٨ وفي مناسبة الألعاب الرياضية التي تجري في صور كل خمس سنوات بحضور الملك تكريماً للإله هرقليس، ١٩ أرسل ياسون الخبيث من أورشليم جماعة رسمية من رعايا إنطاكية للمشاهدة وأرسل معهم ثلاث مئة درهم فضة للإنفاق على ذبيحة تقدم للإله هرقليس، ولكن هؤلاء طلبوا أن لا ينفق هذا المال على الذبيحة لأن ذلك كان غير لائق، بل ينفق على شيء آخر. ٢٠ فكان أن المال الذي أراده ياسون أن ينفق على ذبيحة هرقليس، أنفق بطلب الذين حملوه في بناء السفن.

٢١ ولما أرسل أبلونيوس ابن منستاوس إلى مصر لحضور تتويج بطليموس فيلوماتور ملكا، أدرك أنطيوخس أن فيلوماتور لم يكن راضيا عن سياسته في تدبير شؤون المملكة، فاهتم بتأمين سلامته، ورجع إلى يافا ومنها إلى أورشليم ٢٢ فاستقبله ياسون وأهل المدينة استقبالا حافلا وأدخلوه المدينة بين المشاعل والبهتاف، ثم واصل سيره من هناك بجيشه إلى فينيقية.

منلاوس كاهن أعظم

٢٣ وبعد ثلاث سنين، أرسل ياسون منلاوس، أخا سمعان المذكور ليقدم للملك أموالا ويفاوضه في أمور مهمة. ٢٤ ولكنه لما صار أمام الملك أخذ يتزلف إليه ويصف مظاهر سلطانه وزاد ثلاث مئة قنطار فضة على ما أعطاه ياسون، فحصل على منصب الكاهن الأعظم.

٢٥ ثم عاد إلى أورشليم ومعه أوامر الملك بتنصيبه كاهنا أعظم، ولكنه كان غير لائق بمنصبه، لأنه كان يتصف بصفات الطاغية الشرس في غيظه والحيوان المفترس في هيجانه، ٢٦ فكان أن ياسون الذي غدر بأخيه غدر به آخر، فأجبر على الهرب إلى أرض بني عمون. ٢٧ واستولى منلاوس على منصب الكاهن الأعظم، ولكنه لم يعرف كيف يأتي بالأموال التي وعد بها الملك. ٢٨ فكان سستراتس رئيس القلعة يطالبه بها لانه كان مسؤولا عن جبايتها، فاستدعاهما الملك إليه للنظر في هذه القضية، ٢٩ فأوكل منلاوس إلى أخيه ليسماكس أن ينوب عنه في رئاسة الكهنوت الأعظم، كما أن سستراتس أناب عنه كراتيس قائد الجنود القبرصيين المرتزقة.

مقتل أونيا

٣٠ وفي أثناء ذلك تمرد أهل طرسوس وملوس على الملك لأنه وهب هاتين المدينتين لانطيوخيس عشيقته. ٣١ فأناب الملك عنه أندرونيكس، أحد كبار معاونيه، وسارع إلى طرسوس وملوس للقضاء على الفتنة. ٣٢ فاعتنم منلاوس الفرصة، فسرق من الهيكل آنية من الذهب، أهدى بعضها إلى أندرونيكس، وباع بعضها الآخر في مدينة صور والمدن المجاورة لها. ٣٣ ولما تأكد ذلك لاونيا وبخ منلاوس على ما فعل واحتتمى بمعبد في دفنة بالقرب من إنطاكية. ٣٤ فاختمى منلاوس بأندرونيكس وأقنعه بأن يقبض على أونيا ويقضي عليه، فذهب أندرونيكس إلى أونيا وحلف له يمينا كاذبة بالحفاظ على سلامته إن هو خرج من المعبد الذي يحتمي به، ومع أن أونيا شك بالأمر، فإنه انخدع بكلامه، فما كاد يخرج حتى قتله

أندرونيكس في الحال، من دون أن يراعي حرمة القانون. ٣٥ فأثارت هذه الجريمة النكراء استياء اليهود وعددا لا يستهان به من سائر الأمم.

٣٦ فلما رجع الملك من المدن التي ذهب إليها في قيليقية، قابله يهود المدينة مع من ساءته هذه الجريمة من اليونانيين وشكوا إليه مقتل أونيا بغير سبب، ٣٧ فتأسف أنطيوخس الملك وبكى تحسرا على حكمة الفقيد وأدبه. ٣٨ وبلغ به الغضب أنه نزع في الحال حلة الأرجوان عن أندرونيكس ومزق له ثيابه وطاف به في أنحاء المدينة إلى الموضوع الذي قتل فيه أونيا وأعدمه هناك، وهكذا أنزل به الرب العقوبة التي استحقها. ٣٩ وكان ليسماكس سلب برضى أخيه منلاوس كثيرا من مال الهيكل، ولما ذاع هذا الخبر، ٤٠ تأثرت عليه الجماهير وحين زاد خطرهما عليه، سلح نحو ثلاثة آلاف رجل أخذوا يمارسون العنف بقيادة أورانس وهو رجل سفاح متقدم في السن والحماقة معا.

٤١ ولما أدركت الجماهير ما عزم عليه ليسماكس، تناول بعضهم حجارة، وبعضهم عصيا ضخمة، وبعضهم رمادا ذروه من كل جانب على ليسماكس ورجاله ٤٢ فجرحوا كثيرين منهم وصرعوا بعضهم وهزموهم كلهم، وقتلوا سارق مال الهيكل عند الخزانة.

تبرئة منلاوس من الرشوة

٤٣ وإتهم الجمهور منلاوس بأنه السبب في هذا كله. ٤٤ فلما جاء الملك إلى صور أرسل مجلس شيوخ اليهود ثلاثة رجال رفعوا على منلاوس الدعوى. ٤٥ وحين رأى منلاوس أن الحكم سيكون عليه وعد بطليموس بن دوريمانس بمال كثير ليستميل الملك. ٤٦ فدخل بطليموس على الملك وهو يشم الهواء في بعض الأروقة وأقنعه بتغيير رأيه، وتبرئة منلاوس من كل تهمة، ٤٧ وقضى بالموت على أولئك المساكين الذين لو رفعوا دعواهم إلى الإسكوتيين الظالمين لحكموا لهم بالبراءة لا بالموت كما فعل الملك. ٤٨ وهم الذين دافعوا عن أورشليم وأهلها وعن أنية الهيكل، ٤٩ حتى إن أهل صور أنفسهم اغتاطوا من هذا الظلم وأنفقوا بسخاء على دفنهم.

٥٠ وبقي منلاوس في رئاسة الكهنوت بسبب مطامع الحكام، وكان يزداد خبثا وعداء لأهل وطنه.

تباشير الحرب

٥

وفي ذلك الوقت تجهز أنطيوخس لغزو مصر ثانية، ٢ فعلى مدى أربعين يوما تراءى لسكان أورشليم فرسان بملابس ذهبية على أحصنة تعدو في الجو وكانوا فصائل فصائل وفي أيديهم رماح. ٣ وتراءى لهم أيضا فرسان يهاجم بعضهم بعضا في كر وفر وتقليب تروس وحراب كثيرة واستلال سيوف ورشق سهام ولمعان حلى ذهبية ودروع من كل صنف. ٤ فكان الجميع يرجون أن يكون ما تراءى لهم للخير.

ياسون يهاجم أورشليم

هوشاع خبر كاذب وهو أن أنطيوخس مات، فجمع ياسون جيشا لا يقل عن ألف جندي وهجم على أورشليم بغتة، فما إن تراجع المدافعون من على الأسوار وكاد المهاجمون يحتلون المدينة حتى هرب منلاوس ولجأ إلى القلعة فأخذ ياسون يفتك بأهل وطنه بغير رحمة، كما لو كان يفتك بالعدو، لا بالذين من لحمه ودمه، ولم يدرك أن انتصار الإنسان على أهل وطنه أسوأ أنواع الهزيمة.

لكن ياسون لم يفز بالسلطة، وفي نهاية الأمر لم تجلب له خيانتة سوى العار، فهرب ثانية إلى أرض بني عمون. ٨ إلا أن هربه هذه المرة كان سيئ النتيجة لان أرتاس زعيم العرب طرده، فأخذ يهرب من مدينة إلى مدينة والجميع يندونه ويبغضونه كما يبغضون من يخالف أحكام الشريعة، ويمقتونه كما يمقتون من يفتك بأهل وطنه، حتى لجأ في نهاية المطاف إلى مصر ٩ ومنها إلى أقرباء له في اليونان حيث مات. فكان أخيرا أن هذا الذي شرد الكثيرين عن ديارهم مات في الغربة، ١٠ وهذا الذي قتل الكثيرين ورماهم في العراء بلا قبر، لم يكن له قبر في وطنه. مات وما بكاه أحد، ولا أحد دفنه مع آبائه.

أنطيوخس يسلب الهيكل

(١ مك ١: ٢١-٢٤)

١١ فلما سمع الملك بهذه الحوادث، اتهم اليهود بالعصيان عليه، فرحف من مصر والغيط يملا قلبه، واجتاح أورشليم ١٢ ثم أمر جنوده أن يقتلوا كل من صادفوه دون رحمة ويذبحوا المختبئين في بيوتهم. ١٣ فأخذ الجنود يبطشون بالشبان والشيوخ على السواء، ويفتكون بالرجال والنساء والأولاد، ويذبحون الرضع الأطفال ١٤ فبلغ عدد القتلى ثمانين ألف قتيل في ثلاثة أيام. منهم أربعون ألفا في المعركة، وبيع منهم كعبيد ما لا يقل عن هذا العدد. ١٥ ولم يكتف أنطيوخس الملك بذلك بل دخل الهيكل الذي هو أقدس موضع في الأرض كلها، وكان دليله منلاوس الخائن لبلاده وشرائعها، ١٦ ويديه الدنستين النجستين حمل الأنية المقدسة وما أهدته ملوك الأمم لزينة الهيكل وبهائه وكرامته ومضى بها.

١٧ وبلغ التجبر بأنطيوخس حدا بعيدا لما فعل، فلم يدرك أن غضب الله على سكان أورشليم بسبب خطاياهم، كان مؤقتا وأن الله تخلى عن المكان المقدس فقط إلى حين، ١٨ ولولا أن سكان هذه المدينة ارتكبوا الخطايا الكثيرة لجلدوه حال دخوله الهيكل وردعوه عن وفاحته، كما جرى لهليودورس الذي بعثه سلوقس الملك لتفقد خزانة الهيكل. ١٩ ولكن الرب ما اختار شعبه لأجل الهيكل، بل الهيكل لأجل شعبه. ٢٠ ولذلك، الهيكل ذاته الذي اشترك في مصائب الشعب، عاد فاشترك فيما بعد في نعم الرب على هذا الشعب، وبعدما تخلى عنه الرب القدير في غضبه، أعاده إلى مجده حين زال غضبه.

مجزرة جديدة في اورشليم

٢١ وحمل أنطيوخس من الهيكل ألفا وثمانين مئة فنطار فضة ورجع إلى إنطاكية، وبلغت به العجرفة أنه تخيل أن بقدرته أن يقطع البر بالسفن والبحر سيرا على الأقدام. ٢٢ وترك في اورشليم وكلاء له يضايقون الشعب، منهم فيليبس في اورشليم، وهو فريجي الأصل، وكان أشرس أخلاقا من الذي أوكله ٢٣ وأندرونكس في جرزيم، وأيضا منلاوس الذي كان أشد ظلما على الرعية من كليهما.

٢٤ وبلغ الحقد بالملك أنطيوخس أنه أرسل أبلونيوس القائد الكريه إلى اورشليم على رأس اثنين وعشرين ألف جندي وأمره أن يذبح رجالها ويبيع نساءها وفتياتها. ٢٥ فلما وصل أبلونيوس إلى اورشليم تظاهر بأنه جاء مسالما، ولما كان يوم السبت المقدس، وهو يوم عطلة عند اليهود، أمر رجاله بأن يقوموا باستعراض مسلح عند مدخل المدينة، ٢٦ وفجأة أمرهم بقتل جميع الخارجين من المدينة للتفرج عليهم، ثم اقتحم المدينة بالسلاح وقتك بعدد كبير من السكان. ٢٧ ولكن يهوذا المكابي هرب إلى الجبال مع تسعة آخرين من رفاقه وعاشوا هناك عيشة الوحوش يفتاتون العشب لئلا ينجسوا أنفسهم كالآخرين.

تنجيس الهيكل واضطهاد اليهود

(١ مك ١: ٤١-٦٤)

٦

وبعد ذلك بقليل، أرسل الملك جيرون الأثيني ليجبر اليهود أن يرددوا عن تقاليد آبائهم وشريعة الله ٢ وأوصاه أيضا أن يدنس هيكل اورشليم ويكرسه للإله زوس، كبير آلهة الأولمب اليونانيين، وكذلك أن يكرس هيكل جبل جرزيم للإله زوس حامي الغرباء، وهذا نزولا عند طلب الساكنين هناك. ٣ فكان أثر هذا العمل الشرير شديدا على الشعب. ٤ وامتلا الهيكل فسقا وفجورا، حتى إن الغرباء أخذوا يمارسون أنواع العهر ويضاجعون النساء داخل الأماكن المقدسة ويدخلون إليها المحرمات. ٥ وعلى المذبح كانت تقدم ذبائح حرمتها الشريعة. ٦ وما كان مسموحا لأحد أن يمارس تقاليد السبت، وأعياد الآباء، وأن يعترف بأنه من أصل يهودي. 7 وكانوا في عيد مولد الملك يساقون بالقوة إلى الأكل من ذبائح الأوثان وفي عيد باخوس إله الخمر، كانوا يجبرون على الطواف في موكب التكريم وعليهم أكاليل من غصون اللبلاب. ٨ وأصدر أمر إلى المدن اليونانية المجاورة بإجاء من بطليموس أن يجبروا اليهود هناك على أن يفعلوا الشيء ذاته، وعلى المشاركة في أكل ذبائح الأوثان ٩ وأن من رفض تطبيق العادات اليونانية يعاقب بالموت، وهو ما جعل اليهود يعانون أشد المتاعب. ١٠ ومن ذلك أن واحدهم وشى بامرأتين خنتتا أولادهما فعلقوا أطفالهما على أثنائهما وطافوا بهما في المدينة علانية، ثم رموا بهما عن السور.

١١ وهناك قوم لجأوا إلى مغاور قريبة حتى يمارسوا تقاليد السبت سرا، فوشى بهم إلى فيليبس، فأحرقهم بالنار دون أن يدافعوا عن أنفسهم احتراما منهم لهذا اليوم العظيم.

الاضطهاد دليل على صلاح الله

١٢ والآن أرجو من قراء هذا الكتاب أن لا تهون عزيمتهم من هذه النكبات، بل أن يحسبونها عقابا لتأديب شعبنا لا لإهلاكهم. ١٣ فمن الأدلة على رحمته العظيمة أنه لا يمهل الأشرار فينا زمنا طويلا، بل يعجل بعقابهم ١٤ وذلك خلافا لما يفعله سائر الشعوب الذين يمهلهم بصره إلى أن تطفح آثامهم ١٥ أما نحن، فلا يعاملنا هكذا، فهو لا يتركنا نغرق في الآثام كلية، فنستحق الهلاك، ١٦ وهكذا نرى أنه لا يجرمنا من رحمته أبدا، وإذا أدب شعبه بالمصائب فلا يتخلى عنه.

١٧ نقول هذا على سبيل التذكير، ونرجع إلى تنمة الحديث بإيجاز.

ألعازر يموت لأجل إيمانه

١٨ كان رجل اسمه ألعازر من كبار علماء الشريعة، وكان هذا متقدما في السن، على شيء عظيم من الوفاق فأرغموه على فتح فمه وعلى أكل لحم الخنزير. ١٩ فاختر أن يموت بكرامة على أن يعيش ملطحا بالدنس كما يليق بمن يمتنع بشجاعته عما لا تحلل الشريعة أكله، ٢٠ حتى لو كلفه هذا الامتناع حياته. ٢١ فانفرد به الموكلون بأمر ذبائح الكفر لصداقة قديمة كانت بينهم وبينه، وحاولوا إقناعه أن يأكل ما يحل له من لحم هيأة بيده، لكن فقط يتظاهر بأنه يأكل من لحم الذبائح التي أمر بها الملك ٢٢ وبذلك ينجو من الموت ومنهم ينال الامتنان لصداقته القديمة لهم. ٢٣ لكن ألعازر فكر في الأمر بينه وبين نفسه، ثم طلب إليهم أن يقتادوه في الحال إلى قبره، فكان هذا الذي عزم عليه لائقا بسنه وكرامة شيخوخته وجلال شيبه وكمال سيرته الحسنة منذ حدثته، بل لائق بالشريعة المقدسة الإلهية، وقال لهم: ٢٤ «لا يليق بمن كان كبير السن مثلي أن يفعل غير ذلك لئلا يظن كثير من الشبان أن ألعازر وهو ابن تسعين سنة قبل مذهب الغرباء ٢٥ فيضلون بسببي حين يرون نفاقي وتعلقني بحياة قصيرة، فأجلب على شيخوختي الرجس والعار. ٢٦ فأنا، حتى لو نجوت الآن من يد هذا السفاح، لا أنجو من يد القدير لا في الحياة ولا في الممات. ٢٧ أما إذا فارقت الحياة بشجاعة وشهامة فأكون برهنت على أنني أستحق العمر الطويل الذي عشته ٢٨ وأبقيت للشبان مثلا صالحا للموت طوعا وبشهادة في سبيل الشريعة المقدسة».

وما إن انتهى ألعازر من هذا الكلام حتى أسرع إلى مكان التعذيب. ٢٩ فتحول أولئك الذين أظهروا له الرأفة منذ قليل إلى الشعور نحوه بالكراهية لاعتقادهم أن الكلام الذي قاله كان نوعا من الجنون.

٣٠ ولما أشرف ألعازر على الموت من الضرب تنهد وقال: «الرب المقدس المعرفة يعلم جيدا أنني كنت قادرا على النجاة من هذا العذاب الأليم المميت، ويعلم أيضا أنني أتحملة الآن مسرورا لأجل مخافته». ٣١ وهكذا مات ألعازر، وكان موته مثلا في الشجاعة وتذكارا للفضيلة لا للشبان فقط، بل لبني شعبه جميعا.

وفي حادثة أخرى أمر الملك أمر بالقبض على سبعة أخوة مع أمهم، فأخذ يجبرهم على تناول لحوم الخنزير المحرمة ويجلدتهم بالسياط وغير ذلك من أدوات التعذيب^٢ وأخيرا قال له أحد الشبان: «لن ينفك هذا كله. فنحن نموت ولا نحيد عن شريعة آبائنا».

^٣فغضب الملك وأمر بأن تحمى الطناجر والقذور بالنار، ولما حميت أمر بقطع لسان الشاب الذي تكلم، وبسلخ جلد رأسه، ويقطع أطراف جسده أمام عيون إخوته وأمه. وبعد ذلك، أمر الملك بأن يؤخذ إلى النار وفيه بقية من الحياة ويلقى في أحد الطناجر ويسلق، وفيما البخار يتصاعد من الطنجرة كان الأخوة وأمهم يشجع بعضهم بعضا على الموت بشجاعة^٦ قائلين: «إن الرب الإله يرانا ويرحمنا، كما يقول موسى في نشيده، الذي يدين فيه كل من تخلى عن الرب ويقول: أما الرب فيرحم عبده».

^٧ولما مات الأخ في هذه الطريقة ساق الجنود الأخ الثاني وأخذه للتعذيب، ثم سلخوا جلد رأسه مع شعره وسألوه إن كان يأكل لحم الخنزير قبل أن يعذبه عضوا عضوا،^٨ فأجابهم بلغة آباءه: «أبدا»، فعذبه كأخيه الأول.^٩ وفيما كان في الرمق الأخير قال للملك: «أيها المجرم، بإمكانك أن تأخذ منا حياتنا هذه، ولكن ملك العالمين سيقمنا لحياة أبدية، إذا متنا في سبيل شريعته».

^{١٠}وبعد ذلك أخذوا يهزأون بالأخ الثالث وما كادوا بأمرونه بمد لسانه حتى مده وبسط يديه برحولة^{١١} وقال بكل جرأة: «من رب السماء هذه الأعضاء ومن أجل شريعته أضحي بها الآن، وأمل أن أستردها منه فيما بعد». ^{١٢}فتعجب الملك والذين معه من شجاعة هذا الفتى الذي لم يبالي بالعذاب.

^{١٣}ولما مات الثالث عذبوا الرابع كإخوته الذين سبقوه. ^{١٤}ولما أشرف على الموت قال للملك: «خير للإنسان أن يقتل بأيدي الناس، أملا أن يقيمه الله من الموت، أما أنت أيها الملك فلا قيامة لك من الموت إلى الحياة».

^{١٥}ثم جاؤوا بالأخ الخامس وعذبه، ^{١٦}فالتفت إلى الملك وقال: «أنت لك سلطان على البشر مع أنك صائر إلى الفناء وتقدر أن تعمل ما تشاء، ولكن لا تظن أن الله تخلى عن شعبنا. ^{١٧}إصبر قليلا فترى جبروته وكيف يعذبك أنت ونسلك».

^{١٨}وبعده جاؤوا بالأخ السادس، ولما قارب الموت، قال: «لا تتخدد بالباطل، فنحن جلبنا على أنفسنا هذا العذاب لأننا خطئنا إلى إلهنا فكانت النتيجة رهيبه، ^{١٩}أما أنت، يا عدو الله، فلا تظن أبدا أنك تنجو من العقاب».

^{٢٠}وكانت الأم أحق من الجميع بالإعجاب والذكر الحميد، لأنها شاهدت بنيتها السبعة يموتون في يوم واحد وصبرت على ذلك بكل شجاعة لشدة رجائها بالرب. ^{٢١}وأخذت فوق ذلك، تشجع كل واحد من بنيتها

بلغة آبائهم، وفي كلامها الأنثوي نبضة الرجولة. ٢٢ ومما قالته لهم: «لا أعلم كيف نشأتم في أحشائي، فأنا لم أمنحكم الروح والحياة، ولا أنا كونت أعضاء جسد كل واحد منكم، ٢٣ بل الذي فعل ذلك هو خالق العالم، فهو الذي جبل الإنسان وأبدع كل شيء وهو لذلك سيعيد إليكم برحمته الروح والحياة، لأنكم الآن تضحون بأنفسكم في سبيل شريعته».

٢٤ ووطن أنطيوخس أن الأم تهينه وتسخر منه، فرأى أن يضاعف الجهد لإقناع الابن الأصغر الذي لا يزال حيا، فحلف له ووعد أن يغنيه ويسعده إذا ترك شريعة آبائه، وأن يجعله من خلانه ويعينه في أعلى المناصب. ٢٥ ولما لم يسمع له، دعا الملك أمه وطلب منها أن تمنع ابنها بما يؤدي إلى إنفاذه ٢٦ وألح عليها فوعدت بذلك. ٢٧ ثم انحنت فوق ابنها وقالت له بلغة آبائها هازئة بالملك الطاغية: «يا ابني، ارحمني، أنا التي حملتك في أحشائي تسعة أشهر، وأرضعتك ثلاث سنين، أطعمتك وربيتك حتى بلغت هذه السن. ٢٨ أنظر، يا ولدي، إلى السماء والأرض وكل ما فيهما، واعلم أن الله خلق كل شيء من العدم، وكذلك الجنس البشري. ٢٩ فلا تخف من هذا الملك السفاح، وكن شجاعا كإخوتك ورحب بالموت لأفلاك معهم برحمة الله».

٣٠ وما كادت تنتهي من كلامها حتى قال ابنها للجلادين: «ماذا تنتظرون؟ فأنا لن أطيع أمر الملك. بل الشريعة التي أعطيت إلى آبائنا على يد موسى. ٣١ وأنت، أيها الملك يا من تنزل كل هذه الشرور بشعبنا لن تنجو من يد الله. ٣٢ فنحن الآن نتعذب لخطايانا ٣٣ وربنا الحي، وإن غضب علينا لتوبيخنا وتأديبنا، سيعيدنا إليه نحن عباده. ٣٤ وأما أنت أيها الكافر، يا أخبت البشر، فلا تتكبر ولا تنتفخ بأمالك الكاذبة وأنت ترفع يدك على عبيد الرب ٣٥ لأنك لن تغفلت من يد الله القدير الذي يرى كل شيء. وإخوتنا هؤلاء صبروا على آلام قصيرة لتكون لهم حياة أبدية، وهم الآن في عهدة الله، ٣٦ وأما أنت فسيحكم الله عليك بعقاب تستحقه لعجرتك. ٣٧ وأنا أيضا، كإخوتي، أضحي بجسدي وروحي في سبيل شريعة آبائنا، وأتضرع إلى الله أن يسرع في رضاه على شعبنا، ويجعلك بالنكبات والمصائب تعترف بأنه الإله وحده، ٣٨ وأرجو أن أكون أنا وإخوتي آخر من ينزل بهم غضب الله العادل من بني قومنا».

٣٩ فغضب الملك غضبا شديدا ولم يحتمل إهانة هذا الفتى له، فعذبه أكثر من إخوته. ٤٠ وهكذا مات طاهرا واثقا كل الثقة بالرب.

٤١ وفي آخر الأمر لحقت الأم بنيه إلى الموت.

٤٢ والآن يكفي ما ذكرناه عن عذاب اليهود وضحاياهم عند احتفال عبدة الأصنام بتقديم الذبائح لألهتهم.

ثورة يهوذا المكابي

٨

وكان يهوذا المكابي والذين معه يتسللون من قرية إلى قرية ويجمعون بني قومهم والذين بقوا على دين اليهود، حتى جمعوا ستة آلاف مقاتل. ٢ وكانوا يتضرعون إلى الرب أن يتحنن على شعبه الذي أذله

الجميع ويعطف على الهيكل الذي دنسه الكفرة ٣ ويرحم المدينة المتهمة المشرفة على الزوال، ويصغي إلى صراخ دم الشهداء، ٤ ويذكر قتل الأطفال الأبرياء، وينتقم من المجدفين على اسمه.

٥ وتحول غضب الرب على شعبه إلى رحمة، فتجمع حول يهوذا المكابي جيش لم تعد الأمم تقوى على الوقوف في وجهه، ٦ وأخذ يهوذا يهاجم المدن والقرى ويحرقها، وكان إذا استولى على موقع ينطلق منه إلى الأعداء ويغلبهم في مواقع أخرى، ٧ وكانت أكثر غاراته ليلا، فانتشر خبر شجاعته في كل مكان.

إنتصار يهوذا على نكانور

(١ مك ٣: ٣٨-٤: ٣٧)

٨ ولما رأى فيلبس، حاكم أورشليم، أن يهوذا يزداد قوة يوما بعد يوم، وأن النجاح يحالفه أكثر فأكثر، أرسل إلى بطليموس حاكم سورية وفينيقية، يطلب إليه مزيدا من العون لحماية مصالح الملك. ٩ فلبى بطليموس طلبه واختار في الحال نكانور بن بتركلس وهو من المقربين إلى الملك وأرسله على رأس جيش لا يقل عن عشرين ألف جندي من مختلف الشعوب إلى يهوذا ليقتل الجنس اليهودي من جذوره، واختار جورجياس القائد المحنك معاونا له.

١٠ وعزم نكانور أن يبيع اليهود الأسرى، ومن هذا المبيع أن يجمع ألفي قنطار فضة ويدفعها إلى الرومانيين جزية كانت لهم على الملك. ١١ فأرسل في الحال إلى مدن الساحل من يدعو إلى شراء الأسرى اليهود بسعر قنطار واحد لكل تسعين أسيرا، وما خطر بباله العقاب الذي سينزله به رب العالمين.

١٢ وعلم يهوذا بمجيء نكانور فلما أخبر رجاله الذين معه بالأمر، ١٣ هرب الذين خافوا ولم يثقوا بعدل الله، ١٤ أما الآخرون، فباعوا كل ما كان عندهم، وفي الوقت نفسه تضرعوا إلى الله أن ينقذهم من نكانور الكافر الذي باعهم عبدا حتى قبل أن يواجهوه في المعركة، ١٥ طلبوا من الله أن ينقذهم، إن لم يكن من أجلهم، فمن أجل عهده مع آبائهم ولأنه هو، الرب العظيم المقدس، اختارهم شعبا له.

١٦ وحشد يهوذا المكابي رجاله، وكانوا ستة آلاف مقاتل، وأخذ يشجعهم على العدو، وأن لا يخافوا كثرة جيوش الأمم المجتمعة عليهم، وأن يقاتلوا ببسالة، ١٧ وأمام عيونهم العار الذي ألحقه بالهيكل المقدس، والإهانة التي أنزلوها بأورشليم ومحاولة قضائهم على تقاليد الآباء، ١٨ وقال يهوذا أيضا: "هؤلاء يتكلمون على سلاحهم وخشونتهم، وأما نحن فنتكل على الله القدير الذي يقدر في لمحة أن يبيد المتمردين علينا، بل العالم كله". ١٩ ثم ذكر لهم يهوذا المرات العديدة التي بها ساعد الرب آباءهم وما كان من إبادته المئة والخمسة والثمانين ألفا على عهد سنحاريب الأشوري ٢٠ ومن المعركة التي خاضوها في بابل مع الغلاطيين حين تصدى لهم المقاتلون اليهود بثمانية آلاف رجل، يدعمهم أربعة آلاف من المكدونيين، وكيف أن الرعب دب في صفوف المكدونيين، ومع ذلك، فتك أولئك الثمانية الآلاف بمئة وعشرين ألفا، بفضل العون الذي جاءهم من السماء، وعادوا بغنائم كثيرة.

٢٦ وبعد أن قوى عزائمهم بهذا الكلام، وأصبحوا مستعدين للموت في سبيل شريعتهم وأرضهم، قسمهم يهوذا أربع فرق، عدد كل واحدة ألف وخمسة مئة، فاستلم قيادة فرقة، ٢٢ وعين كل واحد من إخوته سمعان ويوسف ويونان قائدًا على فرقة. ٢٣ ثم أمر العازار الكاهن الأعظم أن يتلو عليهم من الكتاب المقدس، وأعطاهم كلمة السر وهي: «من الله العون». وبعد ذلك هجم على نكانور ٢٤ فأعانهم الله القدير، فقتلوا من الأعداء ما يزيد على تسعة آلاف وتركوا أكثر جيش نكانور جرحى، وأجبروا الجميع على الهزيمة. ٢٥ وغنموا أموال الذين جاؤوا لشرائهم عبدا كما أذاع نكانور. ثم طاردوهم مسافة بعيدة إلى أن اضطروا أخيرا إلى العودة ٢٦ لان يوم السبت داهمهم.

٢٧ ولما جمعوا أسلحة العدو وأخذوا أسلابهم احتفلوا بالسبت وهم يشكرون الرب ويحمدونه على إنقاذهم ليعيدوا ذلك اليوم، ولأنه عاد وتكرم عليهم برحمته. ٢٨ وبعد السبت وزعوا على المساكين والأرامل واليتامى نصيبهم من الغنائم، واقتسموا الباقي بينهم وبين أولادهم. ٢٩ ثم أقاموا صلاة عامة وتضرعوا إلى الرب أن يصفح عن عبده ويرحمهم.

انتصار يهوذا على تيموثاوس وبكديس

٣٠ وبعد ذلك حارب جيوش تيموثاوس فقتلوا منهم ما يزيد على عشرين ألفا، واستولوا على حصون حصينة واقتسموا كثيرا من الغنائم بالتساوي لهم وللمساكين واليتامى والأرامل والشيوخ. ٣١ ولما جمعوا أسلحة العدو وضعوها في مخازن مناسبة لها، وحملوا ما بقي من الغنائم إلى أورشليم ٣٢ وقتلوا قائد جيش تيموثاوس الذي كان رجلا منافقا، وألحق باليهود أضرارا كثيرة.

هرب نكانور إلى إنطاكية

٣٣ وبينما هم يحتفلون بالنصر في أورشليم أحرقوا كلستانس ومن معه في بيت كانوا لجأوا إليه، وكان هؤلاء أحرقوا الأبواب المقدسة فنالوا العقاب الذي يستحقونه لكفرهم. ٣٤ ولما رأى نكانور الفاجر الذي جاء من قبل ومعه ألف تاجر لشراء اليهود ٣٥ أن الذين كان يحتقرهم أدلوه بعون الرب، خلع لباسه العسكري الفاخر وتشرد وحده وسط البلاد كالعبد الفار، إلى أن وصل إلى إنطاكية وهو في منتهى الحسرة على انسحاق جيشه. ٣٦ وبعدما كان وعد الرومانيين بأن يدفع إليهم الجزية من يهود أورشليم الأسرى، عاد يشهد أن لليهود معينا هو الله، ولا أحد يغلبهم ما داموا يتبعون الشرائع التي أعطاهم لهم.

أرض أنطيوخس أبيفانيوس

(١ مك ١: ١٧-١٧؛ ٢ مك ١: ١١-١٧)

وفي ذلك الوقت كان أنطيوخس يخرج من بلاد فارس بعار الهزيمة. ٢ وكان من قبل دخل مدينة برسابوليس ليسلب هيكلها ويستولي على المدينة، فأسرع سكانها إلى السلاح دفاعا عن أنفسهم

وردوه عنهم، فما كان من أنطيوخُس إلا أن عاد من حيث أتى ملطخا بعار الهزيمة. ٣ ولما وصل إلى مدينة أحماتا علم بما جرى لنكانور وتيموثاوس ٤ فاشتد غضبه وعزم على أن ينتقم من اليهود للعار الذي ألحقه به، فأمر سائق عربته أن يسرع بغير توقف، وقال متجبرا: «سأدخل أورشليم وأجعلها قبرا جماعيا لليهود»، وما إن فرغ من كلامه هذا ٥ حتى ضربه الرب إله بني إسرائيل الذي يرى كل شيء بدءا خفي في أحشائه لا دواء له وبمغص أليم في جوفه. ٦ وكان ذلك عقابا عادلا في حقه للعذاب الوحشي الذي أنزله بالكثيرين. ٧ ورغم هذا، لم يخفف من غطرسته بل بقي يتفجر كبرياء وينفث نار الحقد على اليهود، ويحث سائق عربته على الإسراع، وهو ما أدى به إلى سقوطه من العربة ورضضة جميع عظام جسمه ٨ فهذا الذي تخيل بغطرسة تفوق كل غطرسة أنه يأمر أمواج البحر ويزن الجبال العالية في الميزان، هذا بالذات رأى نفسه مطروحا على الأرض ثم محمولا على خشبة وفي كل هذا برهان للجميع على قدرة الله الجليلة، ٩ حتى إن الدود صار يفور من عيون ذلك الكافر، ولحمه يتفتت وهو يتمزق بالألام والأوجاع، وصار الجيش كله يتقزز من رائحته النتنة. ١٠ وبعد أن كان منذ قليل يتبجح أنه يطال نجوم السماء، إذا مد يده، لم يجد الآن من يحمله لرائحته التي لا تطاق.

١١ فلما رأى أنطيوخس نفسه في تلك الحال من الأوجاع المتواصلة بدأ يخفف من كبريائه ويعود إلى حقيقته. ١٢ ولما صار هو نفسه لا يطيق رائحته النتنة قال: «على الإنسان الخضوع لله فما من بشري يجب أن يساوي نفسه به».

١٣ وكان ذلك الفاجر يتضرع إلى الرب الذي لم يعد يرحمه حتى إنه نذر للرب ١٤ أنه سيحرر المدينة المقدسة التي كان مسرعا إليها ليدكها إلى الأرض ويجعلها مقبرة جماعية، ١٥ وأنه سيساوي بالأثينيين، اليهود الذين أمر من قبل أن لا يدفنوا بل يطرحون مع أطفالهم طعاما للطيور والوحوش، ١٦ وأنه سيزين الهيكل الذي نهب منه أفخر التحف، ويرد الآنية المقدسة أضعافا، ويؤدي النفقات المفروضة للذبائح من مدخوله الخاص. ١٧ بل إنه هو نفسه سيعتنق اليهودية دينا ويطوف أنحاء الأرض ينادي بقدرة الله.

رسالة أنطيوخس إلى اليهود

١٨ ولما لم تخف أوجاعه لأن قضاء الله العادل كان حل عليه سيطر عليه اليأس وكتب إلى اليهود رسالة يتوسل بها إليهم، وهذه نسخة لها:

١٩ «أنطيوخس الملك القائد يتمنى لرعاياه اليهود المحترمين منتهى السعادة والعافية والسلامة.

٢٠ «وإذا كنتم أنتم وأولادكم بخير، وكل أموركم على ما يرام، فأنا أشكر الله كل الشكر، ٢١ أما أنا فرغم مرضي، ما زلت أحفظ لكم في قلبي أطيب الذكرى. والآن، وأنا عائد من بلاد فارس أصابني مرض خبيث، فرأيت من الضرورة أن أعلن إجراءات لمصلحة الجميع، ٢٢ لا لأن مرضي غير قابل للشفاء، فلي رجاء قوي لأن أتخلص منه ٢٣ بل فقط لأنني أفتدي بأبي الذي عين وليا لعهد حين خرج بجيشه إلى الأقاليم العليا، ٢٤ حتى إذا حدث أمر مفاجئ أو وقع خبر مشؤوم، يعرف سكان البلاد من سيتولى الحكم، فلا يضطربون. ٢٥ هذا فضلا عن أنه تبين لي أن الأمراء الذين على حدود مملكتي أو في جوارها

يتحينون الفرص وينتظرون أي حادث يطرأ، فلذلك عينت ابني أنطيوخس ملكا يخلفني وهو الذي سلمته مقاليد الحكم وأوصيتكم به كل مرة خرجت فيها إلى الأقاليم، وسأكتب إليه الآن بهذا المعنى.

٢٦» فأرجوكم وأناشدكم أن تذكروا النعم العامة والخاصة التي سكبته عليكم، وأن يبقى كل منكم على ما كان له من الولاء لي ولابني، ٢٧ وأنا واثق بأنه يقتدي بي فيعاملكم بالحسنى ويلبي كل رغباتكم».

٢٨ وهكذا مات هذا المجرم الذي جدف على الله بعد أن عانى أوجاعا مميتة كالتّي أنزلها هو بالآخرين. مات على الجبال في أرض غريبة مينة شقاء. ٢٩ ونقل صديقه الحميم فيلبس جثته وذهب، هو الآخر، إلى بطليموس فيلوماتور ملك مصر خوفا من ابن أنطيوخس.

تطهير الهيكل

(١ مك ٤: ٣٦-٦١)

١٠

وعاد يهوذا المكابي وجماعته فاستردوا بعون الله أورشليم والهيكل ٢ وهدموا المذابح التي بناها الغريباء في الساحة وخبروا معابدهم. ٣ وبعد أن طهروا الهيكل وبنوا مذبحا آخر، استخرجوا نارا من الصوان بالقدح واستعملوها لتقديم ذبيحة لأول مرة منذ سنتين، وهياؤا البخور والسرج وخبز التقدمة. ٤ وبعدما أتموا ذلك، سجدوا إلى الرب وابتهلوا أن لا يصابوا ثانية بمثل تلك المصائب، وإذا خطئوا أن يؤدبهم برفق ولا يسلمهم إلى أيدي أمم كافرة وحشية.

٥ ثم طهروا الهيكل في اليوم الخامس والعشرين من شهر كسلو، أي في اليوم ذاته من الشهر ذاته الذي فيه نجس الغريباء الهيكل. ٦ فعيدوا ثمانية أيام بفرح كما في عيد المطال، وهم يذكرون كيف قضا عيد المطال قبل زمن غير بعيد في الجبال والماغاور مثل وحوش البرية. ٧ أما الآن فإنهم يحملون في أيديهم غصونا مورقة وخذوعا خضرا وسعف نخيل ويسبحون للرب الذي يسر لهم تطهير هيكله. ٨ ثم أقرؤا بالإجماع أن على جميع شعب اليهود أن يعيدوا هذا اليوم في كل سنة.

أنطيوخس أوباتور يخلف والده

٩ هكذا كانت وفاة أنطيوخس الملقب بأبيفانيوس.

١٠ والآن من واجبا أن نشرح ما عمل أنطيوخس أوباتور ابن ذلك الفاجر من ويلات سببتها حروبه التي شنها هنا وهناك. ١١ فلما استولى على الملك فوض تدبير أمور المملكة إلى لبيسياس القائد الأعلى في سورية وفينيقية. ١٢ وذلك أن بطليموس المسمى بمكرون أراد أن ينصف اليهود لما حل بهم من الظلم في الماضي. فبذل جهده أن يحسن معاملتهم. ١٣ ولكن أصدقاء أوباتور الملك اتهموه بالخيانة لأنه ترك قبرص التي كان أوباتور ولاء عليها وانحاز إلى أنطيوخس، ورأى مكرون أن لا مكانة ولا كرامة له في منصبه، فشرب السم من يأسه ومات.

يهودا يهاجم حصون أدوم

(١ مك ١: ٥-٨)

١٤ ولكن لما صار جورجياس حاكم بلاد أدوم حشد جيشا من المرتزقة الغرباء وأخذ يضطهد اليهود في كل مناسبة. ١٥ وكذلك الأدوميون الذين احتلوا حصونا منيعة كانوا يضطهدون اليهود، ويرحبون بالهاريين من أورشليم، ويتأهبون للحرب.

١٦ وبعدهما صلى يهوذا المكابي ورجاله إلى الله حتى يعينهم، هجموا على حصون الأدوميين ١٧ وانقضوا عليها بشدة واحتلوها وهزموا كل من كان يقاتل على الأسوار وقتلوا كل من وقع في أيديهم، فأهلكوا منهم عشرين ألفا ١٨ وفر تسعة آلاف منهم إلى برجين حصينين مجهزين بكل وسائل الدفاع ١٩ فأوكل يهوذا المكابي سمعان ويوسف وزكا وعددا كافيا من أنصاره لمحاصرة البرجين، وارتد إلى مواقع أخرى أشد حاجة إليه. ٢٠ ولكن الذين كانوا مع سمعان أغراهم حب المال، فارتشوا من بعض الذين في البرجين، وأطلقوهم بعد أن أخذوا منهم سبعين ألف درهم.

٢١ فلما علم المكابي بما جرى، جمع رؤساء الشعب واتهم أولئك الذين باعوا إخوتهم بني قومهم بالمال وأطلقوا أعداءهم من البرج لمحاربتهم. ٢٢ ثم قتل أولئك الخونة على الفور واستولى على البرجين. ٢٣ فالنصر كان دائما حليفه في المعارك، وفي هذه المعركة بالذات قتل في البرجين ما يزيد على عشرين ألفا.

إنتصار يهوذا في جازر

٢٤ وحشد تيموثاوس الذي فهره اليهود من قبل جيشا من المرتزقة الغرباء، وعددا غير قليل من الخيول الأسبوية وانقض على اليهودية لاحتلالها بقوة السلاح. ٢٥ فما إن اقترب منها حتى توجه يهوذا ورجاله بالصلاة إلى الله، وذروا على رؤوسهم التراب، واتزروا بالمسوح ٢٦ وسجدوا إلى الأرض عند أسفل المذبح متضرعين إلى الله أن يتحنن عليهم ويعادي أعداءهم ويضطهد مضطهديهم، كما تقضي الشريعة. ٢٧ وبعد الصلاة حملوا سلاحهم وابتعدوا عن المدينة ووقفوا على مقربة من العدو. ٢٨ وما إن طلعت الشمس حتى تلاحم الفريقان: فريق يتكل على بسالته وعلى وعد الله له بالفوز، وفريق يتخذ شدة البأس قائدهم في الحرب.

٢٩ فلما اشتد القتال تراءى للأعداء خمسة رجال من السماء على جانب كبير من روعة المنظر يركبون خيلا لها لجم من ذهب، فساروا في مقدمة اليهود ٣٠ وهم يحيطون بالمكابي لحراسته بأسلحتهم ووقايته من الجراح، ويرمون العدو في الوقت ذاته بالسهام والصواعق حتى عميت أبصارهم واضطربوا كل الاضطراب ٣١ فسقط منهم عشرين ألفا وخمس مئة ومن الفرسان ست مئة. ٣٢ وانهزم تيموثاوس إلى قلعة جازر الحصينة وكانت تحت إمرة كيراوس. ٣٣ ولكن رجال المكابي حاصروا القلعة مدة أربعة أيام. ٣٤ وكان الذين داخلها واثقين بمناعتها فأخذوا يبالبغون في التجديف والإهانات.

٣٥ وفي صباح اليوم الخامس هجم عشرون شابا من جماعة المكابي على السور وهم في غضب شديد من هذه التجاديف وأخذوا يقتلون ببسالة كل من صادفوه. ٣٦ وتبعهم آخرون، فتسلقوا وأشعلوا النار في البرجين وأحرقوا أولئك المجدفين أحياء وكسر آخرون الأبواب فدخل بقية الجيش واستولوا على المدينة، ٣٧ وكان تيموثاوس مختبئا في جب فقتلوه هو وكيراوس أخاه وأبلوفانيس. ٣٨ وبعد ذلك مجدوا الرب بتسابيح الحمد على إحسانه العظيم على بني إسرائيل وعلى النصر الذي أحرزه لهم.

إنتصار يهوذا على ليسياس

١١

ولم يطل الوقت على هذه الحوادث حتى سمع بها ليسياس مربي الملك وقريبه ومدير أموره ٢ فغضب وحشد نحو ثمانين ألفا والفرسان كلهم وزحف على اليهود وفي ظنه أنه سيحول أورشليم مسكنا لليونانيين ٣ ويجعل الهيكل خاضعا للضربة كسائر معابد الأمم ومنصب الكاهن الأعظم قابلا للبيع سنة فسنة ٤ ولم يحسب حسابا لقدرة الله، وإنما اتكل على مئات الألوف من الجنود المشاة وألوف الفرسان وعلى فيله الثمانين. ٥ فدخل اليهودية وحاصر بيت صور وهي مدينة منيعة على بعد عشرين ميلا جنوبي أورشليم.

٦ فلما علم المكابيون أن ليسياس يحاصر الحصون، صلوا إلى الرب مع جموع الشعب متضرعين إليه بالبكاء والنحيب أن يرسل ملاكه الصالح لخلاص إسرائيل. ٧ ثم حمل يهوذا المكابي سلاحه أولا وحض الآخرين على المخاطرة بأنفسهم لنجدة إخوتهم. ٨ فاندفعوا متحمسين بقلب واحد. وحين اقتربوا من أورشليم تراءى لهم فارس عليه لباس أبيض يتقدمهم بسلاح من ذهب ٩ فبارك جميعهم الله الرحيم. وسرت الشجاعة في قلوبهم حتى صاروا مستعدين أن يبطشوا بأكثر الوحوش ضراوة، هذا فضلا عن الناس، ويخترقوا الأسوار الحديدية. ١٠ وراحوا يتقدمون بأسلحتهم، بانتظام ومعهم الفارس الذي أرسله الله برحمته من السماء ليكون عوناً لهم في القتال. ١١ وهجموا على الأعداء كالأسود، فقتلوا منهم أحد عشر ألفا من المشاة وألفا وست مئة من الفرسان ١٢ ونجا الباقون بأنفسهم جرحى ودون سلاح، وانهزم ليسياس شر هزيمة.

١٣ ولكنه، وهو الرجل الداهية، أخذ يفكر في ما أصابه من الخسارة وأدرك أن العبرانيين قوم لا يهزمون لان الله القدير نصيرهم، فراسلهم ١٤ محاولا إقناعهم بأنه يوافق على كل تسوية عادلة بينه وبينهم، وأنه يستميل الملك إلى موالاتهم. ١٥ فرضي المكابي بكل ما طلبه ليسياس مراعاة للصالح العام، وكل ما طلبه المكابي بالكتابة إلى ليسياس بشأن اليهود، وافق عليه الملك.

رسالة ليسياس إلى اليهود

١٦ وهذا نص الرسالة التي وجهها ليسياس إلى اليهود:

«من ليسياس إلى شعب اليهود، سلام.

١٧» تسلمت من يوحنا وأبشالوم اللذين أرسلتموهما نص جوابكم وطلبنا إلي العمل بما جاء فيه. ١٨ فأعلمت الملك بالأمور التي يجب أن تحال إليه للنظر فيها، فوافق على أن يعمل كل ما هو ممكن، كذلك وافقت أنا على كل ما هو من صلاحياتي. ١٩ وإن بقيتم على الولاء للدولة، فسأبذل جهدي لأكون فيما بعد واسطة خير فيما بيننا من الأمور. ٢٠ وأوصيت وفدكم هذا إلينا ووفدي الذي أرسله الآن إليكم بالتفاوض معكم في تفاصيل هذه الأمور ٢١ والسلام. كتب في الرابع والعشرين من شهر ديوس كورنثيوس من السنة المئة والثامنة والأربعين».

رسالة الملك إلى لسياس

٢٢ وكتب الملك ما يلي: «السلام من الملك أنطيوخس إلى أخيه لسياس. ٢٣ منذ أن انتقل والدنا إلى عالم الآلهة وهمنا أن يقوم سكان المملكة بأعمالهم في صورة طبيعية ودون أي إزعاج. ٢٤ نحن نعرف أن اليهود يفضلون طريقة حياتهم وممارسة شرائعهم بحرية على ممارسة العادات اليونانية كما شاء والدي، ٢٥ لهذا نأمر بإعادة الهيكل إليهم حتى يتصرفوا حسب عادات آبائهم، فنيعدهم بذلك عن كل إثارة، مثلهم مثل باقي الشعوب ٢٦ من هنا كان ضروريا أن نبعث إليهم برسالة صداقة حتى يطلعوا على هدفنا هذا، فيمضوا إلى أعمالهم بفرح وثقة».

٢٧ وكتب الملك إلى الشعب اليهودي ما يلي: «السلام من الملك أنطيوخس إلى مجلس الشيوخ اليهودي وبقية اليهود. ٢٨ إذا كنتم بخير، كما نرغب، فنحن بخير أيضا. ٢٩ علمنا من منلاوس أنكم ترغبون في العودة إلى دياركم لتصرفوا إلى أموركم، ٣٠ فكل من يعود حتى قبل الثلاثين من شهر كسنتكس يكون في أمان، ٣١ بمعنى أنه يكون حرا في طعامه وممارسة شرائعه، كما في السابق، ولن يتأذى لأي خطأ ارتكبه في الماضي دون قصد، ٣٢ وها أنا أرسل إليكم منلاوس حتى يريح بالكم ويطمئنكم. ٣٣ الوداع. في السنة المئة والثامنة والأربعين، في الخامس عشر من شهر كسنتكس».

رسالة من الرومان إلى اليهود

٣٤ وكتب إليهم الرومانيون ما يلي: «السلام من سفراء الرومان: كوينتس ميمبوس وتيتس مانيوس، إلى شعب اليهود. ٣٥ نوافق على كل ما سمح به قريب الملك، لسياس، ٣٦ وفيما يتعلق بالأمور التي قرر أن يرفعها إلى الملك، فادرسوها بعناية فائقة، ودون تأخير، أرسلوا واحدا إلينا بسرعة حتى نقضي بما يعود بالفائدة إليكم، وهذا لأننا سنسافر إلى إنطاكية، ٣٧ فلا تتأخروا بإرسال من يطلعنا على نياتكم. ٣٨ الوداع. في السنة المئة والثامنة والأربعين، في الخامس عشر من شهر كسنتكس».

وبعد التوقيع على هذه الاتفاقات عاد لسياس إلى الملك واليهود إلى مزارعهم ٢ إلا أن بعض قادة البلاد وهم تيموثاوس، وأبلونيوس بن جنابوس، وإبرونيمس، وديمفون، وكذلك نكانور قائد القبارصة المرتزقة لم يتركوا اليهود يعيشون في هدوء وراحة.

٣ وفي ذلك الحين ارتكب أهالي يافا عملا فظيحا بحق اليهود الساكنين معهم، وذلك أنهم دعوهم إلى نزهة بحرية هم ونسائهم وأولادهم في قوارب أعدوها لهذا الغرض، متظاهرين لهم بكل مودة وصداقة. ٤ ولأن هذه الدعوة كانت بإجماع أهالي المدينة رضي بها اليهود لثقتهم بأن هذا الإجماع على دعوتهم دليل على رغبتهم في أن يعيشوا معهم بسلام. ولكن ما إن ابتعدوا إلى عمق البحر حتى أغرقوهم، وكان عددهم يبلغ المئتين.

٥ فلما سمع يهودا المكابي بهذه الحادثة الفظيعة التي نزلت ببني قومه، أمر رجاله أن يستعدوا للقتال، ودعا إلى الله الديان العادل طالبا عونه. ٦ وهاجم الذين أهلكوا إخوته، وأضرم النار في المرفأ وأحرق القوارب وقتل الذين هربوا إلى هناك. ٧ ولأن المدينة كانت مغلقة كان لا بد له من التراجع، أملا أن يعود إليها في أقرب فرصة ممكنة لإبادة جميع سكانها.

٨ ولكنه حين علم أن أهل يمينا ينوون أن يفعلوا باليهود الساكنين معهم الشيء ذاته ٩ هاجم يمينا ليلا وأحرق المرفأ والسفن حتى إن أهالي أورشليم شاهدوا ضوء النار وهم على مسافة ثلاثين ميلا.

حملة على جلعاد

١٠ ومن يمينا توجه يهودا ورجاله إلى محاربة تيموثاوس، وفيما هم على مسافة ميل واحد من يمينا، انقض عليهم من العرب خمسة آلاف رجل وخمس مئة فارس. ١١ فتقاتلوا قتالا ضاريا انكسر فيه عرب البادية، وطلبوا من يهودا أن يسالمهم على أن يقدموا إليه المواشي وينفعوه ما أمكنهم.

١٢ ووطن يهودا أن مسالمتهم تفيده في كثير من الأمور فسالمهم، وبعد ذلك عادوا إلى خيامهم.

١٣ ثم هجم يهودا على مدينة كسفيس التي حصنتها الأسوار، وسكنها خليط من الشعوب واسم هذه المدينة كسفيس. ١٤ ولكن الذين فيها بالغوا في ثقتهم بمناعة الأسوار وكثرة المؤن، بحيث إنهم أسأوا التصرف مع الذين كانوا مع يهودا وأخذوا يجدفون وينطقون بكلام بذيء. ١٥ فما كان من يهودا وجماعته إلا أن دعوا الله رب العالمين الذي أسقط أسوار أريحا في عهد يشوع بدون مجانيق وما إليها من آلات الحصار، ثم هجموا على الأسوار ١٦ واحتلوا المدينة بمشيئة الله وقتلوا من السكان ما لا يحصى، حتى إن البحيرة التي هناك، وعرضها ربع ميل، طفحت بالدماء.

معركة قرنيم

١٧ ثم سار يهوذا ورجاله من كسفيس مسافة خمسة وتسعين ميلا حتى وصلوا إلى حيث يسكن قوم من اليهود يعرفون بالطوبيين ١٨ فلم يجدوا تيموثاوس في ذلك الجوار لأنه كان انصرف عنها دون أن يحقق شيئا، لكنهم وجدوا حصنا منيعا للحرس، ١٩ فهاجمه دوسيتاوس وسوسيياتير، وهما من قادة المكابي، وقتلا جميع الحرس الذين في الحصن وعددهم يزيد على عشرة آلاف.

٢٠ وقسم المكابي جيشه عدة فرق، وأسند قيادة فرقتين منها إلى كل من دوسيتاوس وسوسيياتير، وزحف هو لمحاربة تيموثاوس وكان معه مئة وعشرون ألف جندي من المشاة وألفان وخمس مئة فارس. ٢١ فلما علم تيموثاوس بقدوم يهوذا أرسل النساء والأولاد وحمولة الأمتعة إلى قرنيم، وهو حصن منيع يصعب اقتحامه لأنه محاط بالمضائق. ٢٢ ولما بدت لتيموثاوس طلائع جيش يهوذا استولى على جنوده الرعب لما تراءى لهم من الله الذي يرى كل شيء، فأسرعوا إلى الفرار في كل جهة، حتى إن بعضهم كان يؤذي البعض الآخر ويصيبه بحد السيف.

٢٣ وطاردهم يهوذا مسرعا وأخذ يفتك بأولئك الزنادقة الأشرار حتى أهلك منهم ثلاثين ألفا. ٢٤ ووقع تيموثاوس في أيدي جنود دوسيتاوس وسوسيياتير، فحاول بما يملك من دهاء أن يقتنعهم بإطلاقه حيا بحجة أن عنده في الأسر كثيرين من آبائهم وإخوتهم اليهود الذين يقتلون إذا هو أصابه مكروه. ٢٥ ولما أكد لهم أنه سيطلقهم سالمين، أخلوا سبيله لإنقاذ إخوتهم. ٢٦ ثم هجم يهوذا على قرنيم وهيكل الإلهة أترجتيس هناك وقتل خمسة وعشرين ألف شخص.

عودة يهوذا إلى اورشليم

٢٧ وبعد ذلك اتجه إلى عفرون، إحدى المدن الحصينة التي يسكنها لسياس وخليط من الشعوب، وكان على أسوارها شبان أشداء يقاتلون بضراوة، ومعهم كثير من المجانيق والسهام. ٢٨ فصلى يهوذا ورجاله إلى الله القدير طالبين عونته وهو الذي يحطم العدو مهما كان جبارا، فاحتلوا المدينة وقتلوا من سكانها خمسة وعشرين ألفا. ٢٩ ثم تابعوا تقدمهم من هناك، وهجموا على مدينة بيت شان، وهي على مسافة خمسة وسبعين ميلا شمالي اورشليم. ٣٠ لكن اليهود الساكنين هناك أخبروا يهوذا بأن أهل هذه المدينة يعاملونهم معاملة حسنة ويساعدونهم في أوقات الضيق ٣١ فشكرهم يهوذا ورجاله على إحسانهم وأوصاهم أن يتابروا على ذلك. ثم عادوا إلى اورشليم لقرب عيد العنصرة.

إنتصار يهوذا على جورجياس

٣٢ وبعد العيد المعروف بعيد العنصرة أغار يهوذا ورجاله على جورجياس حاكم بلاد أدوم ٣٣ فخرج إليهم جورجياس على رأس ثلاثة آلاف جندي من المشاة وأربع مئة فارس ٣٤ والتحم الفريقان، فسقط من اليهود عدد قليل. ٣٥ وكان في صفوف اليهود فارس جبار يقال له دوسيتاوس من رجال بكنيور، فلحق بجورجياس وتمسك بردائه وجذبه بقوة محاولا أن يأسر ذلك الكافر حيا، فتصدى لدوسيتاوس فارس من التراكين وقطع كتفه، وهذا ما أتاح لجورجياس الهرب إلى مدينة مريشة ٣٦ وطال القتال على رجال

أشدرين حتى أهلكهم التعب، فدعا يهوذا الرب ليأخذ بعونهم ويقودهم في القتال برهاناً على أنه معهم. ٣٧ ورفع صوته بالأناشيد بلغة أبائه، ثم هتف هتاف المعركة وانقض على جيش جورجياس بغتة وكسرهم.

تقدمة ذبيحة عن القتلى

٣٨ وجمع يهوذا جيشه وسار به إلى مدينة عدلام، وفي اليوم السابع تطهروا على ما جرت العادة وقضوا السبت هناك. ٣٩ وفي اليوم التالي أقبل يهوذا ومن معه ليحملوا، كما هو مفروض، جثث القتلى ويدفونهم مع أقربائهم في مقابر آبائهم. ٤٠ فوجدوا تحت ثياب كل جثة تماثيل صغيرة من أصنام آلهة يمنيا مما تحرمه الشريعة على اليهود. فتبين للجميع أن ذلك كان سبب سقوطهم قتلى. ٤١ فرفعوا كلهم آيات الحمد إلى الرب الديان العادل الذي يكشف الخفايا. ٤٢ وأخذوا يصلون ويبتهلون إليه أن يمحو تلك الخطيئة، وبعد ذلك بدأ يهوذا النبيل يعظ الحاضرين أن يتعدوا عن الخطايا لأنهم رأوا بعينهم نتائجها على الذين قتلوا ٤٣ ثم جمع من كل واحد تبرعا، فبلغ مجموع التبرعات ألفي درهم من الفضة، فأرسلها إلى أورشليم ليقدّم بها ذبيحة عن الخطيئة، وكان ذلك خيراً عمل وأتقاه لإيمانه بقيامة الموتى. ٤٤ فلولا رجأؤه بقيامة الذين قتلوا لكانت صلاته من أجلهم باطلة. ٤٥ ولو لم يعتبر أن الذين ماتوا أتقياء ينالون جزاء حسناً، وهو رأي مقدس وتقي، للهذا قدم الكفارة عن الموتى ليغفر الرب لهم خطاياهم.

نهاية منلاوس

١٣

وفي السنة المئة والتاسعة والأربعين علم يهوذا ورجاله أن أنطيوخس أوباتور هاجم اليهودية بجيش عظيم ٢ ومعه لسياس مستشاره ومربيه، على رأس جيش من اليونانيين مؤلف من مئة وعشرة آلاف جندي من المشاة، وخمسة آلاف وثلاث مئة فارس واثنتين وعشرين فيلا، وثلاث مئة مركبة مسلحة بالكلايب. ٣ فانضم إليهم منلاوس الذي شجع بكثير من المكر أنطيوخس على عدم اكتراثه بخلاص البلاد، إذ كان همه الأكبر أن يتثبت كاهناً أعظم. ٤ ولكن الله، ملك الملوك، أثار نقمة أنطيوخس على ذلك الكافر الزنديق عن طريق لسياس الذي برهن للملك أن هذا الرجل بالذات هو مصدر كل بلاء، فأمر الملك أن يساق منلاوس إلى مدينة بيرية ليقتل على عادة تلك البلاد وكان هناك برج ارتفاعه خمسون ذراعاً مملوء رماداً، وفيه آلة مستديرة تسقط براكبها من جميع جهاتها إلى الرماد. ٦ وكل من يحكم عليه بجرم في حق الآلهة، أو بارتكاب جريمة نكراء، كان يؤخذ إلى هناك ويلقى من أعلى البرج إلى الهلاك. ٧ وهكذا هلك منلاوس الماكر دون أن يدفن في قبر. ٨ وكان في ذلك كل العدل، لان منلاوس ارتكب جرائم كثيرة بحق المذبح الطاهر النار والرماد، فهلك هو نفسه في الرماد.

إنتصار يهوذا في مودين

٩ وأما أنطيوخس الملك فاستمر على طغيانه واستبداده، ونوى أن يعامل اليهود بقساوة أشد مما عاملهم بها أبوه. ١٠ فلما علم يهوذا بذلك، أمر الشعب بالتضرع إلى الرب نهاراً وليلاً حتى ينصرهم، فهم اليوم في حاجة إلى عونه أكثر من أي وقت مضى لأنهم أصبحوا في خطر أن يخسروا الشريعة والوطن والهيك

المقدس ١١ كذلك أمرهم بالتضرع إلى الرب أن لا يسلمهم إلى الأمم الكافرة، وهم لم ينعموا بالراحة إلا من وقت قصير. ١٢ فصلوا كلهم وتضرعوا إلى الرب الرحيم بالبكاء والصوم والسجود مدة ثلاثة أيام بلا انقطاع، ثم شجعهم يهوذا وأمرهم بالاستعداد للقتال ١٣ وبعد أن اجتمع بشيوخ الشعب وشاورهم قرر أن يخرج إلى القتال في الحال بعون الرب ولا ينتظر حتى يدخل جيش الملك إلى اليهودية ويحاصر أورشليم. ١٤ ثم سلم الأمر إلى خالق الكائنات، وحث رجاله على القتال ببسالة وعلى التضحية بأنفسهم في سبيل الشريعة والهيكل والمدينة والأرض والدولة، وعسكر بجيشه عند مودين ١٥ وكانت كلمة السر: النصر بالله، ثم اختار نخبة من جنوده الشبان وقادهم في الهجوم ليلا على ذلك المكان حيث كان الملك وقتل من العدو حوالي ألفين وأهلك رجاله أول الفيلة مع سائقه ١٦ وملأوا المعسكر رعبا ولبلة، وعادوا منصورين بحماية الرب وعونه ١٧ وتم لهم هذا النصر عند طلوع الفجر.

أنطيوخس يفاوض اليهود

(١ مك ٦: ٤٨-٦٣)

١٨ فلما ذاق الملك بطش اليهود عمد إلى احتلال معقلهم بالحيلة ١٩ فهاجم بيت صور، وهي حصن منيع لليهود، فانكسر وأعاد الهجوم، فكان نصيبه الهزيمة القاضية. ٢٠ وكان يهوذا يمد المدافعين عن الحصن بما يحتاجون إليه. ٢١ ولكن جنديا من اليهود اسمه رودوكس نقل إلى العدو أسرار جيشه، فبحثوا عنه وقبضوا عليه وأعدموه. ٢٢ فعاد الملك وعرض على أهل بيت صور الصلح مرة ثانية، فلما وافقوا عليه وانصرف عنهم ٢٣ عاد وهاجم يهوذا وانكسر، وهنا بلغه أن فيلبس الذي تركه في إنطاكية لتدبير الأمور تمرد عليه، فاختار في أمره وفاوض اليهود وسلم بشروطهم وحلف على إعطائهم حقوقهم كلها، وسالمهم، وقدم ذبيحة للرب، وأكرم الهيكل بعطاياه ٢٤ واستقبل يهوذا المكابي وعين هيجمونيوس قائدا على الإقليم الواقع بين بطلمايس وحدود أرض الجارنيين. ٢٥ ثم جاء إلى بطلمايس وكان أهل هذه المدينة غير راضين عن الاتفاق الذي تم بينه وبين اليهود وطالبوا بإلغائه. ٢٦ ولكن لسياس خطب فيهم مدافعا عن بنود الاتفاق بمنتهى البلاغة، فطمأنهم وأقنعهم به، ثم عاد من هناك إلى إنطاكية. هذا ما كان من أمر قدوم الملك إلى اليهودية ورجوعه منها.

إفتراء الكيمس على يهوذا

(١ مك ٧: ١-٣٨)

١٤

وبعد ثلاث سنين علم يهوذا المكابي وأنصاره أن ديمتريوس بن سلوقس دخل ميناء طرابلس بأسطوله وبجيش قوي ٢ واجتاح البلاد واستولى على الحكم بعدما قتل أنطيوخس ومريبه لسياس.

٣ وكان رجل اسمه ألكيمس، تولى سابقا منصب الكاهن الأعظم، ولكنه في ذلك الحين شق المكابيين وارتكب عملا دمويا مما جعله غير صالح لهذا المنصب. فلما تأكد أن لا سبيل إلى استعادة منصبه

٤ ذهب إلى ديمتريوس الملك في السنة المئة والحادية والخمسين وأهدى إليه إكليلا من ذهب وسعفا وأغصانا من زيتون جرت العادة على تقديمها للهيكل، ولم يفصح في ذلك اليوم عن نيته. ٥ ولكنه فيما بعد اغتنم فرصة ملائمة لتحقيق نيته الخبيثة، وتم هذا حين استدعاه ديمتريوس إلى اجتماع عقده مع مستشاريه وسأله عن أحوال اليهود ومقاصدهم. ٦ فأجابته: «الحسيديم من اليهود الذين يرئسهم يهوذا المكابي لا يزالون يثيرون الفتن ولا يتركون المملكة تعيش في سلام. ٧ والدليل على ذلك أنهم سلبوا كرامتي ولم أعد في منصب الكاهن الأعظم وهو حق لذي ورثته من آبائي، ولذلك جئت إلى هنا ٨ أولا لغيرتي الصادقة على مصلحتك أيها الملك، وثانيا لأبدي اهتمامي بمصلحة بني قومي، فحماقة يهوذا وأتباعه جلبت على نسلنا العار الشديد. ٩ وحين تطلع أيها الملك على تفاصيل هذه الأمور كلها، تأمل أن تعنى ببلادنا وشعبنا بما فيك من الرأفة والإحسان إلى الجميع. ١٠ فما دام يهوذا المكابي حيا، فلا يمكن لشعبنا أن ينعم بالسلام».

١١ وما إن ختم ألكيمس كلامه حتى أخذ سائر المقربين إلى ديمتريوس الملك، وهم من خصوم يهوذا، يثيرون غضبه عليه. ١٢ فاستدعى في الحال نكانور قائد فرقة الفيلة وعينه حاكما على اليهودية وأرسله إلى هناك ١٣ وأمره أن يقتل يهوذا ويبدد أنصاره ويعين ألكيمس كاهنا أعظم لأعظم هيكل في العالم كله. ١٤ فأخذ الساكنون في اليهودية من غير اليهود يتخلون عن يهوذا وينضمون إلى نكانور لاعتقادهم أن أية هزيمة أو نكبة تنزل باليهود تكون لمصلحتهم.

معاهدة نكانور مع يهوذا

١٥ ولما علم اليهود بقدم نكانور وانضمام الأجنبي إليه، ذروا التراب على رؤوسهم وتضرعوا إلى الرب الذي اختار شعبه إلى الأبد. وأعانهم دائما في وقت حاجتهم إليه. ١٦ ثم ساروا من هناك بقيادة يهوذا، فالتقوا بالأعداء عند قرية دساو. ١٧ وفيما كان سمعان أخو يهوذا يقاتل نكانور أصابه بعض الفشل لهجوم الأعداء المفاجئ.

١٨ ولكن لما سمع نكانور بما أبداه رجال يهوذا من البسالة والشجاعة في دفاعهم عن بلادهم وشعبهم، لم يجرؤ على الاحتكام إلى السلاح ١٩ فأرسل إليهم بوسيدونيوس وتادوتس ومثثيا لعقد الصلح.

٢٠ فبحث يهوذا ورجاله في بنود الصلح طويلا وعرضوها على الجمهور فقبلوها بالإجماع ٢١ وعينوا يوما يلتقون فيه سرا على أرض محايدة، فأقبلت عربتان كل واحدة من جانب وجيء بالمقاعد ٢٢ واتخذ يهوذا الحيط، فأقام رجالا مسلحين في المواضع الحساسة تحسبا لأية محاولة غدر يقوم بها الأعداء، ثم تفاوضوا وعقدوا الاتفاق بسلام.

٢٣ وأقام نكانور بأورشليم بعض الوقت دون أن يفعل أي شيء يثير أهلها، وأعاد إلى بيوتهم الذين قدموا للانضمام إليه. ٢٤ وخلق يهوذا دائما معه، وأحبه كثيرا. ٢٥ وشجعه على الزواج وإنجاب الأولاد، فتزوج يهوذا وعاش في طمأنينة وهناء.

نكانور يبدل موقفه من يهوذا

٢٦ ولما رأى ألكيمس ما هما فيه من الوفاق حمل نسخة عن الاتفاق بينهما إلى ديمتريوس وأخبره بأن لا ولاء للدولة عند نكانور، وإلا لما عين مكانه يهوذا الخائن كاهنا أعظم. ٢٧ فثار غضب الملك لهذه التهمة الكاذبة، وكتب إلى نكانور يقول إنه غير راض عن الاتفاق المعقود مع يهوذا، وأمره أن يرسل إليه يهوذا المكابي مقيدا إلى إنطاكية على جناح السرعة. ٢٨ فلما وصلت هذه الرسالة إلى نكانور استولت عليه الحيرة وصعب عليه أن ينقض الاتفاق، خصوصا أنه لم يبد من يهوذا أية مخالفة لبند من بنوده. ٢٩ ولكن كيف العمل، ومن المستحيل عليه أن يتجاهل أمر الملك؟ فأخذ يتحين الفرصة لتنفيذ الأمر بمكيدة يكيدها ليهوذا. ٣٠ ورأى يهوذا أن نكانور بدا بخشونة غير مألوفة فيه، فأدرك أن هذا التصرف لم يكن عن نية طيبة، فجمع عددا غير قليل من رجاله واختفى عن نكانور.

٣١ فلما رأى نكانور أن يهوذا بدهائه منعه من تحقيق غايته أسرع إلى الهيكل العظيم المقدس حيث كان الكهنة يقدمون الذبائح على عادتهم وأمرهم أن يسلموا إليه يهوذا. ٣٢ فحلفوا له وقالوا إنهم لا يعلمون أين هو، فمد يمينه على الهيكل ٣٣ وأقسم قائلا: إن لم تسلموا إلي يهوذا مقيدا، سأهدم بيت الله ومذبحه إلى الأرض وأبني مكانه هنا معبدا فخما لديونييسيوس». ٣٤ قال هذا الكلام وانصرف. فرجع الكهنة أيديهم إلى السماء ودعوا الرب الذي هو نصير اليهود على الدوام قائلين: ٣٥ «يا رب، أيها المستغني عن كل شيء، يا من سرك أن يكون هيكل سكناك فيما بيننا ٣٦ حافظ على هذا الهيكل من الدنس إلى الأبد يا رب، أيها القدوس كل القداسة، فنحن طهرناه فقط من وقت قريب».

موت رازيس

٣٧ وكان في أورشليم شيخ اسمه رازيس وهو رجل محب لوطنه، طيب السمعة، يسمى بأبي اليهود لغيرته عليهم، فوشى به أحدهم إلى نكانور. ٣٨ وكان في أوائل الاضطهاد أن عرض رازيس حياته في سبيل دين اليهود وحوكم بتهمة الإخلاص له. ٣٩ وأراد نكانور أن يظهر حقه على اليهود، فأرسل أكثر من خمس مئة جندي ليقبضوا عليه. ٤٠ لا اعتقاده أن القبض عليه ينزل باليهود ضربة مؤلمة.

٤١ فلما رأى رازيس أن الجنود على وشك الاستيلاء على البرج الذي لجأ إليه، وأنهم يقتحمون باب البرج ويحاولون إحراقه بالنار، أدرك أن لا نجاة له، فسقط على سيفه. ٤٢ مفضلا أن يموت على أن يقع في أيدي الأشرار ويعاني من المهانة ما لا يليق بأصله الكريم. ٤٣ ولكنه لكثرة ما استعجل أخطأ المقتل ولما اندفع الجنود إلى الداخل من الأبواب، صعد السور وألقى بنفسه بشجاعة من فوق إلى الجنود تحت السور. ٤٤ فترجعوا قليلا إلى الوراء وسقط على الأرض. ٤٥ وفيما هو لا يزال على آخر رمق والغضب فيه يشتعل ودمه يتفجر من جسده في كل جهة، ورغم جراحه العميقة، قام واخترق الجنود راكضا ٤٦ ووقف على صخرة عالية ودمه ينزف، ثم أخرج أمعاءه بيديه ورماها على الجنود ودعا رب الحياة والروح أن يعيدهما يوما إليه، وهكذا مات.

وعلم نكانور أن يهوذا ورجاله كانوا في نواحي السامرة، فنوى أن يهاجمهم يوم السبت لأنهم في هذا اليوم لا يحاربون. ٢ وطلب منه اليهود الذين انضموا إلى جيشه بالقوة أن لا يقوم بمثل هذا العمل الهمجي الفظ، بل أن يحترم اليوم الذي قدسه الله البصير بكل شيء على كل الأيام.

٣ فسألهم نكانور، وهو أحقر مخلوق على وجه الأرض: «وهل في السماء قدير أمر بتقديس يوم السبت؟» ٤ فلما أجابوا: «نعم، في السماء رب حي، قدير، وهو الذي أمر بتقديس اليوم السابع».

فقال نكانور: «أنا الحاكم في الأرض، وأنا أمركم أن تحملوا سلاحكم وتعملوا بمشيئة الملك». ٥ ولكنه لم ينجح في تحقيق خطته الهمجية.

يهوذا يشجع شعبه للقتال

٦ وبلغ به التجبر والعجرفة أنه عزم على إقامة نصب تذكارية لمعاركه التي فاز بها على يهوذا ورجاله. ٧ ولكن يهوذا بقي واثقا كل الثقة بأن الرب سينصره. ٨ فشجع رجاله على أن لا يخافوا هجمات الأعداء، بل يذكروا العون الذي جاءهم من السماء فيما مضى، وينتظروا الآن النصر أيضا من الرب القدير. ٩ ثم كلمهم عن الشريعة والأنبياء، وذكر لهم المعارك التي انتصروا بها في الماضي فأثار حماسهم.

١٠ وبعدهما شدد عزائمهم، شرح لهم كيف نقض الغريب عهودهم. ١١ فكان هذا الكلام سلاحا لهم أقوى من الدروع والرماح. ثم أخبرهم بما رآه في الحلم مما أدخل البهجة إلى قلوبهم وجعلهم يرجون الخير، ١٢ فقال: «رأيت أونيا الكاهن الأعظم، رجل الخير والصلاح، والمهيب الحليم، صاحب الأقوال الرائعة، والمربى منذ صباه على جميع الفضائل، رأيت به باسطا يديه وهو يصلي لاجل شعب اليهود كله. ١٣ ثم تراءى لي رجل لا يقل عنه حضورا من حيث سنه ووقاره، جليل، بهي الطلعة. ١٤ فقال أونيا: هذا هو إرميا نبي الله. هذا هو الذي يحب إخوته اليهود، ويكثر من الصلوات لاجل الشعب والمدينة المقدسة أورشليم. ١٥ فمد إرميا يده اليمنى وناول يهوذا سيفا من ذهب وقال: ١٦ "خذ هذا السيف المقدس هبة من عند الله، به تحطم الأعداء».

هزيمة نكانور وموته

(١ مك ٧: ٣٩-٥٠)

١٧ فشدد كلام يهوذا عزائمهم، وأثار الهمة في قلوبهم، وزرع في الشبان روح الرجال، فعزموا على أن لا يعسكروا، بل يهجموا بشجاعة ويحاربوا بكل بسالة حتى يحسموا الأمر، لان أورشليم والهيكل وأقداسه في خطر. ١٨ وكان خوفهم على النساء والأولاد والإخوة والأقرباء أقل بكثير من خوفهم على الهيكل المقدس. ١٩ أما الذين بقوا في أورشليم، فكانوا قلقين على مصير القتال الدائر في الخارج.

٢٠ وفيما الجميع في ترقب وانتظار، كان الأعداء يتمركزون ويستعدون للمعركة، وكانوا يقيمون الفيلة في مواضعها، ويركبون الفرسان على الجانبين ٢١ وحدث يهوذا المكابي في كثرة الجيوش والأسلحة المختلفة وما كانت عليه الفيلة من ضراوة، فرجع يديه إلى السماء ودعا الرب البصير بكل شيء الذي يصنع المعجزات، لأنه كان يعلم أن النصر لا يتم بالسلاح، بل بقضاء الرب لمن يستحقه. ٢٢ وصلى يهوذا المكابي، فقال: «أنت، يا رب، أرسلت ملاكك في عهد حزقيا، ملك يهوذا، فقتل من جيش سنحاريب، ملك أشور، مئة وخمسة وثمانين ألفا. ٢٣ والآن، يا ملك السماوات، أرسل ملاكا صالحا يسير أمامنا وينشر الذعر والرعب، وبقوة ذراعك ٢٤ يروع الذين جاؤوا إلى شعبك المقدس مجدفين». ٢٥ هكذا ختم يهوذا صلاته، فيما كان جيش نكانور يزحف بالأبواق وأناشيد الحرب، ٢٦ فتصدى لهم أنصار يهوذا المكابي بالدعاء والصلوات. ٢٧ وفيما هم يقاتلون بالأيدي كانوا يصلون إلى الله في قلوبهم، فقتلوا خمسة وثلاثين ألفا وهم في غاية الابتهاج بحضور الله.

٢٨ ولما انتهت المعركة ورجع رجال يهوذا المكابي مبتهجين وجدوا نكانور بكامل سلاحه ملقى على الأرض قتيلًا. ٢٩ فهتفوا فرحا وسبحوا الله الملك العظيم بلغة آبائهم.

٣٠ وأما يهوذا المكابي الذي كان دائما في مقدمة المدافعين عن بلاده بجسده وروحه معا، والذي استمر في محبته لبني قومه، فإنه أمر بقطع رأس نكانور ويده مع كتفه، وحملها إلى أورشليم.

٣١ ولما وصل إلى أورشليم أحضر بني قومه الكهنة ووقفوا أمام المذبح ودعوا إليهم الذين في القلعة. ٣٢ فأراهم يهوذا رأس نكانور الفاسق الفاجر ويده التي مدها متجبرا على الرب القدير وهيكله المقدس. ٣٣ ثم قطع لسان ذلك الكافر وأمر أن يلقي إلى الطيور قطعة قطعة، وأن يتعلق هو بالذات مقابل الهيكل. ٣٤ وكان الجميع يباركون رب السماء الذي ينصرهم دائما بحضوره، ويقولون: «تبارك الذي حفظ هيكله من كل دنس». ٣٥ وعلق يهوذا رأس نكانور على القلعة ليكون برهانا واضحا ودليلا للجميع على معونة الله.

٣٦ ثم وافقوا بالإجماع على أن لا ينسى ذلك اليوم، بل يحتفل به كل سنة عشية الاحتفال بيوم مردخاي في الثالث عشر من الشهر الثاني عشر الذي يدعى آذار باللغة الآرامية.

الخاتمة

٣٧ هذا ما جرى لنكانور، أما مدينة أورشليم فبقيت في يد العبرانيين منذ تلك الأيام، ٣٨ ولذلك أختتم هنا هذا الكلام. فإن كنت أحسنت التأليف وحققت الغرض منه، فذلك ما كنت أتمنى، وإن كنت عجزت وقصرت فحسبي أنني بذلت جهدي.

٣٩ فكما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضر، بينما الخمر ممزوجة بالماء تطيب وتلذذ لشاربها، هكذا الكلام الجميل يفرح قارئه.

وبهذا أختتم كلامي.

